الجمهورية اليمنية
جامعة العلوم والتكنولوجيا
معهد العلوم والتكنولوجيا التطبيقية
Science & Technology Applied Institute
Almahrah STAI المهـــــرة

أخلاقيات المهن الطبية

د. أمير محمد المدري

الطبعة الأولى

2022

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

مقدمة ٤

الوحدة الأولى: ٦

المبحث الأول: مفهوم المهنة ومرادفاتها: ٦

المبحث الثاني :المهنة والعمل وأهميته في الإسلام: ٧

المبحث الثالث:منشأ أخلاقيات المهن الطبية ٩

المبحث الرابع : الاخلاق وأهميتها: ١٤

مكانة الأخلاق في الإسلام: ١٥

ضرورة مكارم الأخلاق للمجتمعات الإنسانية: ١٨

وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة: ١٩

العوامل التي تؤثر في السلوك الأخلاقي: ٢١

كيف تحقق الأخلاق الإسلامية المصلحة العامة ٢٢

الأخلاق الوظيفية المحمودة ٢٢

الأخلاق الوظيفية المذمومة ٢٨

المخالفات المهنية ووسائل التغلب عليها ٢٩

مصادر أخلاقيات المهن: ٣١

أهمية أخلاقيات المهنة ٣٢

اخلاقيات المهنة واهميتها للمجتمع ٣٣

أهمية أخلاقيات المهنة للمؤسسات ٣٤

الوحدة الثانية ٣٤

الابعاد الجديدة لعلم أخلاقيات المهنة..... ٩
الوحدة الثالثة ٣
أخلاقيات المهنة ومصادرها ٤
أخلاق الطبيب وخصائصه..... ٦
واجبات الطبيب نحو المرضى والمجتمع ونحو زملاء المهنة وتجاه نفسه..... ٨
التوثيق والتصديق. ٢٠
الوحدة الرابعة ٣٦
الخطأ والإهمال الطبي والممارسة الطبية..... ٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الرحيم الرحمن، علم القرآن؛ خلق الإنسان علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل الْقُرْآن هُدًى لِّلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى والْفُرْقَانِ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله سيد ولد عدنان، صلى عليه الله وملائكته والمؤمنون، وعلى آله وأزواجه وخلفائه وجميع أصحابه، ومن تبعهم بإحسان.

وبعد ،،،،

فإن المهن الطبية تُعد من أرقى مهن المجتمع الإنساني، سواء في مكانتها بين المهن اجتماعيا ومادياً، أو في سمو ورفعة ما تتعلق من حياة الانسان وصحته ومشاعره، لذا قامت لهذه المهن آداب وأخلاق تدرسها كليات الطب ومعاهد التأهيل للأقسام الطبية لطلبتها . وتفرضها الهيئات الطبية في العالم على منتسبيها، كما وضعت كثير من الدول أنظمة وقوانين تحدد الاشتراطات اللازمة لمزاولة المهن الطبية، وتحكم تصرفات من يقوم بهذه المهن، وتحدد مسؤولياتهم، وتنظم علاقاتهم فيما بينهم وعلاقتهم بمرضاهم.

وإذا كان الإسلام يحمل أهله على مكارم الاخلاق والإخلاص والاتقان، فإنها في حق المنتمين الى المهن الطبية أوجب وآكد؛ لذا قمت بجمع مواضيع ومباحث هذا البحث المتواضع، والذي يتضمن في ثناياه اربع وحدات.

أما الأولى ففيها أربعة مباحث:

المبحث الأول مفهوم المهنة ومفرداتها.

المبحث الثاني المهن والعمل واهميتهما في الإسلام

المبحث الثالث منشأ أخلاقيات المهن الطبية

المبحث الرابع الاخلاق وأهميتها.

أما الوحدة الثانية ففيها:

الابعاد الجديدة لعلم أخلاقيات المهنة

بينما الوحدة الثالثة ففيها:

أخلاقيات المهنة ومصادرها

أخلاق الطبيب وخصائصه

واجبات الطبيب نحو المرضى والمجتمع ونحو زملاء المهنة وتجاه نفسه

التوثيق والتصديق.

أما الوحدة الأخيرة ففيها الخطأ والإهمال الطبي والممارسة الطبية.

أسأل الله أن ينفع بما جمعت، وأن يجعله سببا في صلاح المجتمع، والارتقاء بأخلاقيات هذه المهن الطبية.

د . أمير بن محمد المدري

الغيضة–المهرة

الوحدة الأولى:

المبحث الأول: **مفهوم المهنة ومرادفاتها**:

المهنة:

لغة: العمل والعمل يحتاج الى خبرة ومهارة.

واصطلاحا: مجموعة من الاعمال تتطلب مهارات يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية

مفهوم الحرفة:

لغة: من الاحتراف، وهو الكسب.

واصطلاحا: عمل يمارسه الانسان يحتاج الى تدريب قصير.

الوظيفة:

لغة: ما يقدّر من عمل، أو طعام، أو رزق وغير ذلك في زمن معين. وتأتي بمعنى الخدمة المعينة.

واصطلاحا: وحدة من وحدات العمل تتكون من عدة أنشطة مجتمعة مع بعضها في المضمون والشكل ويمكن أن يقوم بها موظف واحد، أو اكثر [معجم المصطلحات الإدارية].

والوظيفة يغلب عليها طابع العمل الإداري وتعتمد على المؤهل العلمي، وكلما كانت الدرجة العلمية أعلى كلما تبؤأ صاحبها مناصب أعلى.

اما الحرفة فتشمل الاعمال التي كانت في الأصل تعتمد على العمل اليدوي، وتطورت وأصبحت تستخدم الآلات والطرق الحديثة.

اما كلمة المحترف فتطلق على كل من يبدع في عمله ويقوم به على اكمل وجه.

المبحث الثاني :المهنة والعمل وأهميته في الإسلام:

المستعرض للتصنيف الموضوعي للقرآن الكريم يجد فيه أكثر من (١٠٠) آية تتحدث عن المهنة والعمل، منها:

قوله سبحانه: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ [يوسف:٥٥]

و قوله سبحانه: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾ [القصص:٢٦]

و قوله سبحانه : ﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [المزّمل:٢٠]

والاهتمام بأخلاق المهنة ينطلق من مفهوم قول الله سبحانه: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل:٨٩]

فالقرآن الكريم بيَّن ما يحتاجه الناس في حياتهم، وهذا يدلّ على ضرورة ربط العمل بمبادئ الإسلام، لأن مبادئ الإسلام جاءت بما فيه صلاح الخلق في معاشهم ومعادهم.

فكل وظيفةٍ مباحة يعمل فيها العامل المسلم بنيةٍ صالحة لبناء مجتمعٍ إسلامي، أو خدمة المسلمين؛ فإنه يحرث للآخرة، سواء كانت الوظيفة شرعية، أو علمية، أو صناعية، أو إدارية، أو تربوية، أو غيرها، قال :" إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى " [رواه البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه].

وهذا الشمول أحد الركائز الأساسية للعقيدة الإسلامية، والحضارة الإسلامية.

قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني: كان نوح عليه السلام نجاراً يأكل من كسبه، وإدريس عليه السلام كان خياطاً، وإبراهيم عليه السلام كان بزازاً، وداود عليه السلام كان يأكل من كسبه، وسليمان صلوات الله عليه كان يصنع المكاتل من الخوص فيأكل من ذلك، وزكريا عليه السلام كان نجاراً، وعيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه.[الكسب (٣٥، ٣٦)]

وجاءت السنة النبوية كتطبيقٍ عمليٍّ لأخلاقيات العمل، حيث كان النبي الكريم يعمل في شبابه راعياً للغنم على قراريط لأهل مكة – وبيَّن أن كلَّ الأنبياء عليهم السلام قد رعوا الغنم[رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.]، وعمل لخديجة رضي الله عنها قبل نبوّته في التجارة، فنجحت تجارتها وبورك فيها، وعرضت نفسها عليه وقالت: يا ابن عم، إني قد رغبت فيك لقرابتك

وسطتك في قومك، وأمانتك، وحسن خلقك، وصدق حديثك [ابن هشام / السيرة النبوية (١ / ١٧٣)].

كذلك حثّ النبي على العمل، وبيَّن أنه خير الكسب فقال ﷺ: " ما أكل أحدٌ طعاماً خيراً له من عمل يده " [رواه البخاري عن المقدام رضي الله عنه.]

بل عدّه من الجهاد في سبيل الله فقال: " إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفّها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان " [رواه الطبراني عن كعب بن عجرة رضي الله عنه بسندٍ صحيح.]

وكان الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم وبهم القدوة.

ومن الوظائف التي كان يشغلها بعض الصحابة بتكليفٍ من النبي صلى الله عليه وسلم:

- التعليم: حيث قام به مصعب بن عمير، ومعاذ بن جبل، وعمرو بن حزم رضي الله عنهم.
- والقضاء: حيث قام به علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما.
- والأذان: حيث قام به بلال بن رباح، وابن أم مكتوم، وأبو محذورة رضي الله عنهم.
- وأخذ الجزية: حيث قام به أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.
- وأخذ الصدقات: حيث قام به جماعة كثيرون منهم عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وعدي بن حاتم رضي الله عنهم.

، واختلاف أنواع الوظائف بين الصحابة رضي الله عنهم لا يدلّ على أفضلية بعضها على بعض، بل كلٌّ منهم على ثغرة، فلو عمل كل الصحابة في التعليم لما وجد الناس من يبيع لهم الثياب لستر العورات، أو يبري لهم النبال للجهاد، أو يصنع لهم السرُج للإنارة!

وتالله إن الوظيفة لا تقدِّس صاحبها، وإنما ترفعه وتضعه نيته وقصده فيما بينه وبين الله تعالى.

المبحث الثالث:منشأ أخلاقيات المهن الطبية

أُقِر منذ ألاف السنين على أن الأخلاق هي مطلب أساسي لأي مهنة. ولقد أكدت كل النظم القديمة إلى حدّ ما على هذا المطلب.

إستنبط الغربيون النُظم الأخلاقية الطبية من قَسَمْ أبقراط القديم ومن مبادئ الشرف النبيلة. ولقد دونت معايير السلوك المهني في أواخر القرن السابع عشر، وتبنتها الجمعيات الطبية رسمياً في بدايات القرن التاسع عشر.

تعتمد الأخلاق المهنية الإسلامية على الأسس والمبادئ الأخلاقية التي نصَّ عليها القرآن الكريم، والتي تُشكل بدورها نموذجا أخلاقياً لكل الأجناس البشرية، وكلِّ المهن وفي كلِّ زمن.

مصادر التي انبثقت عنها عبر التاريخ أخلاقيات المهن الطبية والأبحاث

قسَم أبقراط (٤٠٠ ق.م)

ولد أبقراط في اليونان سنة ٤٦٠ ق.م ولُقب بأبي الطب. أسس مدرسة طبية وطور القسَمْ الطبي الأخلاقي (المعروف بقَسَمْ أبقراط) وألزم الأطباء باتباعه.يشكل قَسَمْ أبقراط أساساً اعتمد عليه القسم في كافة كليات المهن الصحية الحديثة والتي يؤديها الخريجون عند بداية ممارستهم لمهنهم.

المبادئ الرئيسة لقسم أبقراط هي:

إجلال أساتذة الطب.

لا يُجاز في المهنة إلا من يتمسك بأخلاقيات القَسَمْ.

مزاولة المهنة بهدف فائدة المريض وتلافي ضرره.

الابتعاد عن كل ما من شأنه إسقاط الجنين من أدوية أو مواد.

دخول منازل المرضى من أجل مصلحة المريض.

الامتناع عن الأذى والفساد.

احترام سرية العلاقة بين الطبيب والمريض.

توماس بيرسيفال (١٧٤٠م–١٨٠٤م)

أسس هذا الطبيب الإنكليزي دستوراً للأخلاقيات الطبية خاصاً بالأطباء عام ١٧٩٤م، والذي اعْتُمِدَ من قبل الأطباء الأمريكيين، ومن ثم اعتمدته الجمعية الطبية الأمريكية (أ م أ). وكان هذا أول دستور أخلاقي يُعتمد من قبل هيئة مهنية ليحل مكان الأخلاقيات المهنية القديمة والمفسرة بطرق مختلفة، وهكذا فقد وفر هذا الدستور معياراً للسلوكيات يتبعه مزاولو المهن الطبية.

الدستور الأخلاقي للجمعية الطبية الأمريكية (أ م أ) ١٨٤٦م.

تتضمن نسخة عام ١٩٨٠م من الدستور الأخلاقي للجمعية الطبية الأمريكية سبعة بنود، بينما تتضمن النسخة المُطورة لعام ٢٠٠١م تسعة بنود، ويؤكد البندان الإضافيان في النسخة المعدلة الحالية على مسؤولية الأطباء، ويدعم الانتشار العالمي للرعاية الطبي. كما أضافت النسخة الأخيرة كل التدابير اللازمة حول للإلتزام بالتعليم الطبي ، ومسؤولية تطوير الصحة العامة. كما يتضمن دستور الجمعية الأخلاقي بعض المقومات الأخرى مثل:

احترام القانون.

احترام حقوق المرضى.

احترام حقوق الزملاء.

احترام خصوصية المريض وسرية المعلومات الخاصة به.

الكفاءة، والتفاني والمحبة.

الصدق وواجب التبليغ عن أي خداع أو كذب.

التعليم المستمر،والدراسة، واستشارة الآخرين في المهنة.

الحرية في مزاولة المهنة.

المسؤولية في بذل الجهود لتحسين المستوى الصحي للمجتمع.

دستور نورمبرغ (١٩٤٧م)

نتج هذا الدستور بسبب الجرائم البشعة التي ارتكبت بحق الإنسانية، والتي مارسها بعض الأطباء النازيين أثناء تجاربهم بعد الحرب العالمية الثانية، تحت غطاء الأبحاث العلمية. يمثل هذا الدستور نقطة البداية في المناقشات حول موضوع أخلاقيات العلاج للكائن البشري.

مارس الأطباء الألمان تجارباً طبيةً رهيبةً على الأسرى في المعتقلات النازية، حيث عوملوا بدون أي اعتبار لإنسانيتهم أو مصلحتهم وكل ذلك تحت ستار البحث العلمي.

ويتألف هذا الدستور من عشرة مبادئ تحدد الأخلاقيات الطبية الخاصة بالأبحاث وتؤكد على الحقوق الإنسانية للشخص المتبرع (الشخص الذي يوافق على أن يطبق عليه البحث العلمي)، ويتضمن الدستور ما يلي:

إبلاغ الشخص المعني وأخذ موافقته.

يجب أن يكون البحث هادفاً وضرورياً لمصلحة المجتمع.

يجب أن يكون البحث قائما بالأساس على الدراسة على الحيوان أو أي مبرر منطقي.

تجنيب وحماية الشخص المتبرع من أي إصابة أو معاناة جسدية أو عقلية.

يجب أن لا تكون مخاطر البحث على المتبرع أكبر من محاسنه.

يجب أن يكون الباحث مجاز علمياً.

من حق المتبرع أن يمتنع عن الاستمرار في البحث العلمي في أي وقت.

إعلان جنيف (١٩٤٨م)

أقرَّت الجمعيات الطبية العالمية هذا القَسَمْ بعد الفظاعات التي اقتُرِفَت باسم الأبحاث العلمية في معسكرات الاعتقال النازي. والمقومات الأساسية لهذا الدستور تتلخص كما يلي:

- خدمة الإنسانية.
- الاحترام والعرفان بالجميل للأساتذة.
- ممارسة المهنة بضمير ونبل.
- الاحساس بواجب الاهتمام بصحة المريض والزملاء وتقاليد المهنة.
- ممارسة المهنة بما ينسجم مع القوانين الانسانية.
- احترام الحياة الانسانية بما فيها حياة الجنين.
- الواجب المهني يتقدم على العرق والدين والسياسة أوالتمييز الاجتماعي.

إعلان هيلسينكي (١٩٦٤م)

نُشر هذا الإعلان لأول مرة عام ١٩٦٤م وكان بمثابة ردٍ على التجارب الطبية الغير أخلاقية التي أجراها الأطباء النازيون خلال الحرب العالمية الثانية، ولقد تمت مراجعة هذا الإعلان عدة مرات منذ إصداره، وأُصدِرت آخر نسخة مراجعة منه عام ٢٠٠٠م ولقد نصت على المبادئ التالية:

خير ومنفعة الإنسانية مقدم على الاهتمام بالعلم والمجتمع.

يجب أن يعمل الطبيب فقط لما ينفع المريض ، وأن تكون صحة المريض في مقدمة إهتماماته.

تتداخل كثير من مبادئ هذا الإعلان بقوانين الأبحاث العلمية. ومن ناحية أخرى تناقش النسخة المراجعة استعمال المستحضرات الشاهدة (المستحضرات الخالية من المادة الفعالة والتي تعطى لمجموعة من المرضى المجرى عليهم البحث مقابل مجموعة أخرى تتناول الدواء الفعَّال موضوع البحث ، وذلك بهدف المقارنة)، وتنصح بأن يكون من واجب لجنة الأخلاق مراقبة التجارب العلمية الجارية، كما تقضي بأن يكشف الباحثون للمتبرعين عن التفاصيل الخاصة بالتمويل، وعن احتمال تضارب المصالح.

المبحث الرابع : الاخلاق وأهميتها:

مفهوم الأخلاق:

الخُلُق لغة: في القاموس المحيط "الخلق بالضم وبضمتين السّجيّة، والطبع، والمروءة،والدّين"

واصطلاحاً: صفة مستقرة في النفس ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة [عبدالرحمن حسن حبنكة / الأخلاق الإسلامية وأسسها (١ / ١٠)] .

والأخلاق هي: مجموعة القواعد والمبادئ المجردة التي يخضع لها الإنسان في تصرفاته، ويحتكم إليها في تقييم سلوكه، وتوصف بالحسن أو بالقبح.

فالخلق صفة مستقرة لا عارضة؛ لأن الإنسان قد يتلبس ببعض الصفات غير الثابتة لموقف معيّن، كالكرم، أو الخوف، أو الغضب، أو غير ذلك، في حين أنه إذا رؤي في الأحوال العادية تظهر منه الصفات الحقيقية التي قد تخالف هذه الصفات.

وهذه الصفة المستقرة لها آثار سلوكية، فالسلوك ليس هو الخلق، بل هو أثره وشكله الظاهر.

فسلوك الإنسان وتصرفاته يدلان على خلقه غالباً، وإنما قلت غالباً لأن الإنسان قد يصدر منه تصرفات في حالات طارئة لا تدل على خلقه – وسأذكر هذه الحالات بعد مبحثين – ولذا فإن الشرع المطهر يربط الحكم على الشخص من خلال سلوكه، كما قال ﷺ " **إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان**" [رواه الترمذي وحسَّنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.] فمن خلال سلوكه الظاهر حُكِم عليه بالإيمان الباطن.

وبعد ذكر تعريف الأخلاق، نستطيع أن نعرِّف **أخلاق العمل** بأنها:

المبادئ التي تعدّ أساساً للسلوك المطلوب لأفراد المهنة، والمعايير التي تعتمد عليها المنظمة في تقييم أدائهم إيجاباً وسلباً[انظر بعض التعريفات في: العثيمين / أخلاقيات الإدارة في الوظيفة العامة، ص٤٢].

" فلكل مهنة من المهن قيم ومبادئ ومعايير أخلاقية ومعرفة علمية وأساليب ومهارات فنية تحكم عمليات المهنة وتحدد ضوابطها، وللمهنة مجالات متعددة ووظائف معينة، وقد تتداخل مجالات المهنة ووظيفتها ومادتها العلمية ومهاراتها وأساليبها الفنية مع مهن أخرى.

مكانة الأخلاق في الإسلام:

تتضح مكانة الأخلاق في الإسلام من خلال عدة أمور:

الأول: كثرة النصوص الواردة فيها في الكتاب والسنة: ففي القرآن الكريم أكثر من (٣٠٠) آية تتحدث عن الفضائل الخلقية صراحةً، هذا سوى الآيات الكريمة التي تعرضت للأخلاق في ثنايا القصص القرآنية، والأحكام الشرعية.

مثل قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص: ٢٤) وهو خلق الإحسان إلى الناس بلا مقابل مادي.

وقوله سبحانه في قصة يوسف عليه السلام ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (يوسف: ٩٢) وهو خلق العفو، وغير ذلك كثير.

وفي السنة الشريفة أكثر من ٢٢٠٠ حديث في الفضائل الخلقية[كنز العمال للمتقي الهندي (٣ / ٣ – ٤٤٠)].

الثاني: المنزلة العظيمة التي جعلت لها في ميزان الإسلام: حيث مدح بها النبي ﷺ في قوله سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤)

وأمر بها المؤمنون في القرآن الكريم أمراً ملزماً لا مخيّراً أو مستحباً، فالأخلاق الحسنة مأمورٌ بها، والأخلاق السيئة منهيٌ عنها، وأمثلة ذلك كثيرة، منها قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء: ٥٨)، وقوله سبحانه ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا

نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وسْعَهَا وإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٢).

وجعل النبي ﷺ أعلى درجة في الجنة لمن حسُن خلقه[رواه أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه.]، وبيّن ﷺ أن رسالته جاءت لتكمِّل مكارم الأخلاق، فقال " **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**" [رواه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح، ورواه أحمد بلفظ " صالح الأخلاق"] وهذا الحصر (إنما) تأكيد على مكانة الأخلاق في رسالة الإسلام.

وبيّن ﷺ أن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلُقاً [رواه أبو داود والترمذي وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه.]. وبيّن ﷺ أن أثقل شيء في ميزان الأعمال يوم القيامة الخلق الحسن[رواه أبو داود والترمذي وصححه عن أبي الدرداء رضي الله عنه.].

الثالث: جعل الشارع الكريم الأخلاق هدفاً من أهداف أركان الإسلام العبادية..

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ (العنكبوت: ٤٥)

والزكاة تطهّر النفس من الشحّ والكبر ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٠٣)

والصيام يعصم المسلم من لغو الحديث " **من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** " [رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.]

والحجّ يربي المسلم على ترك الجدال والأخلاق الرذيلة ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (البقرة:١٩٧)

الرابع: الوعيد الشديد لمن ترك شيئاً منها: وعلى سبيل المثال جعل القرآن الكريم البخيل مبغوضاً لله في قوله سبحانه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء: ٣٦)، ومن يسعى في نشر الفاحشة ليفسد أخلاق المؤمنين له عذاب أليم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (النور: ١٩)، وخائن الأمانة مبغوضاً لله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (النساء: ١٠٧) وغير ذلك...

وفي السنة النبوية سمّى النبي ﷺ صاحب الخلق السيء منافقاً في قوله " **آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان** " [رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.].

وشهد للمرأة التي تؤذي جيرانها بأنها في النار[رواه ابن حبان والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.].

الخامس: اهتمام علماء الشريعة بها: فقد اهتم علماء الشريعة بالأخلاق منذ العصر الأول الهجري، حين كانوا يحرصون على الالتزام بالأخلاق الإسلامية ويحثون الناس على الالتزام بها.

كما جاء عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه أنه كان يحلب للحي أغنامهم، فلما ولي الخلافة قالت جارية منهم: الآن لا يحلب لنا منايح الغنم. فسمعها أبو بكر، فقال: بلى لعمري لأحلبنها لكم.

وورد عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقوم بنفسه برعاية امرأة عجوز في المدينة لا كافل لها، واستمر على ذلك حتى بعد خلافته ·

وقال عمر: لا تغرني صلاة امرئ ولا صومه، من شاء صام ومن شاء صلى، لا دين لمن لا أمانة له.

وورد عن عبدالله بن عمر ﷺ حين سئل عن من يختلف كلامه أمام الناس عن كلامه في خلوته، فقال: كنا نعدّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ أي: أنه يجب الالتزام بالصدق في كل حال-.

ويبرز اهتمام علماء الإسلام بالأخلاق من خلال الكتب التي ألفوها في الأخلاق الإسلامية، ككتب الأخلاق عموماً، والكتب التي ألفت في خلق معيّن.

ضرورة مكارم الأخلاق للمجتمعات الإنسانية:

إن أيّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفرادُه أن يعيشوا متفاهمين متعاونين ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الإسلامية الكريمة.

ولو فرضنا احتمالا أنه قام مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط من غير أن يكون وراء ذلك غرضٌ أسمى فإنه لا بد لسلامة ذلك المجتمع من خلقَي الثقة والأمانة على أقل التقادير.

إذًا فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغنى عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت تفكّك أفراد المجتمع، وتصارعوا وتناهبوا، ثم أدى ذلك إلى الانهيار والدمار.

من الممكن أن تتخيّل مجتمعا من المجتمعات انعدمت فيه مكارم الأخلاق: كيف يكون هذا المجتمع؟ وكيف تكون الثقة بالعلوم والمعارف والأخبار وضمان الحقوق لولا فضيلة الصدق؟ وكيف يكون التعايش بين الناس في أمن واستقرار؟ وكيف يكون التعاون بينهم في العمل ضمن بيئة مشتركة لولا فضيلة الأمانة؟ وكيف تكون أمة قادرة على إنشاء حضارة مثلى لولا فضائل التآخي والتعاون والمحبة والإيثار؟ وقس على ذلك بقية الفضائل والمكارم والأخلاق.

لقد دلّت جميع التجارب الإنسانية والأحداث التأريخية أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلّم الأخلاق الفاضلة، وأن انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها[ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حبنكة (٣٣/١) وما بعدها بتصرف].

إن انهيار كل خلق من مكارم الأخلاق يقابله دائما انقطاع رابطة من الروابط الاجتماعية، وبانهيارها جميعا تنهار جميع المعاقد، وبذلك تنقطع جميع الروابط الاجتماعية، ويمسي المجتمع مفكّكا منحلاً.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة:

١- التدريب العملي والرياضة النفسية:

عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ ﷺ: إِنّ نَاسًا مِنْ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللّه ﷺ فَأَعْطَاهُم، ثُمّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: ((مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفّهُ اللّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّهُ،وَمَنْ يَتَصَبّرْ يُصَبّرْهُ اللّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصّبْرِ))[رواه البخاري ومسلم]

٢- القدوة الحسنة:

قال الله تعالى: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب:٢١].

قال الطبري: "يقول لهم جل ثناؤه: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} أن تتأسوا به، وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلفوا عنه، {لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ} يقول: فإن من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أسوة في أن يكون معه حيث يكون هو".

وقال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله".

٣- البيئة الصالحة، والأسرة المسلمة:

عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ ﷺ أَنّ نَبِيّ اللّه ﷺ قَالَ: ((كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنّهُ قَتَلَ

تسْعَةً وتسْعين نَفْسًا فَهَلْ لَهُ من تَوْبَة. فَقَالَ: لا. فَقَتَلَهُ فَكَمّلَ به مائَةً، ثُمّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنّهُ قَتَلَ مائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ من تَوْبَة. فَقَالَ: نَعَمْ، ومَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وبَيْنَ التّوْبَة، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وكَذَا؛ فَإِنّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللّهَ فَاعْبُدْ اللّهَ مَعَهُمْ، ولا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتّى إِذَا نَصَفَ الطّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرّحْمَةِ ومَلائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ: مَلائِكَةُ الرّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلا بِقَلْبِهِ إِلَى اللّهِ. وقَالَتْ: مَلائِكَةُ الْعَذَابِ إِنّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَط. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَه. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرّحْمَةِ) [رواه البخاري ومسلم].

قال النووي: "قال العلماء: في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب، والأخدان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين، ومن يقتدى بهم وينتفع بصحبتهم" .

وقال ابن حجر: "التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية، والتحول منها كلها" .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النّبِيّ ﷺ: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ)) [رواه البخاري ومسلم].

٤- الجليس الصالح:

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنْ النّبِيّ ﷺ قَالَ: ((مَثَلُ الْجَلِيسِ الصّالِحِ والسّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ ونَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمّا أَنْ يُحْذِيَكَ وإِمّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وإِمّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيّبَةً، ونَافِخُ الْكِيرِ إِمّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وإِمّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً))[رواه البخاري ومسلم]

٥- الدعاء:

عن عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِب ﷺ عَنْ رَسُولِ اللّه ﷺ أَنّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصّلاة قَالَ: ((وَجّهْتُ وجْهِيَ لِلّذِي فَطَرَ السّمَاوَات والأَرْضَ حَنِيفًا ومَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ، إِنّ صَلاتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي لِلّه رَبّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ، اللّهُمّ أَنْتَ الْمَلِكُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ أَنْتَ رَبّي وأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنّهُ لا يَغْفِرُ الذّنُوبَ إِلا أَنْتَ، واهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ واصْرِفْ عَنّي سَيّئَهَا لا يَصْرِفُ عَنّي سَيّئَهَا إِلا أَنْتَ...)) [أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (٧٧١)].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: ((**اللهم أحسنت خَلقي، فأحسن خُلقي**)) [رواه احمد والبيهقي]

العوامل التي تؤثر في السلوك الأخلاقي:

العامل الأول: الإيمان والتوحيد:

لا شك أن المحرك الأول للأخلاق الحسنة هو الإيمان والتوحيد؛ لأنه يربط الإنسان بخالقه ﷻ،فيورثه خلق التواضع عندما يتذكر عظمة الله تعالى وضعف الإنسان، ولذا قيل: من عرف نفسه فقد عرف ربه، وقيل: إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك.

العامل الثاني: العبادات:

وللعبادات تأثير إيجابي على السلوك يظهر لكل من داوم على أداء العبادات بصورتها الشرعية الصحيحة، فالصلاة تحكم التصرفات وتهدئ الأعصاب، وتزيد الرقابة الذاتية

والصلاة الخاشعة ترقق القلب، وتزيد الإيمان وتورث الإخلاص، وتربط بالآخرة، مما له أثر في تواضع الإنسان ورحمته الآخرين، والزكاة تنمي خلق الرحمة والإحسان والتواضع وتزيد الروابط الإجتماعية، وتربط بالآخرة مما له أثر في ضبط سلوك الإنسان ونظرته للآخرين، والصيام يضبط الأعصاب والسلوك، ويزيد الرقابة، ويشعر بالفقراء والمحتاجين الذين لا يجدون ما يأكلون، والحج يربي على الصبر والتجرد والتواضع، ويشعر بالمساواة بين المسلمين.

العامل الثالث: الصحبة والصداقة والمخالطة:

ولم يغفل الإسلام جانب الصحبة، فأوصى بمجالسة الصالحين وترك مجالسة الطالحين، قال سبحانه ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأنعام ٦٨].

العامل الرابع: التربية:

تأتي التربية لتوجه النشء التوجيه الصالح، فتؤثر في أخلاقه تأثيراً بالغاً والتربية الصالحة لها وسائل منها: الترغيب والترهيب، والنصيحة والتوجيه، والقدوة، والتربية بالمواقف الحياتية، والتربية بالشدة أحياناً.

كيف تحقق الأخلاق الإسلامية المصلحة العامة

لا شك أن الأخلاق الإسلامية إذا عمّت في المجتمع، والتزم بها الأفراد، اطمأن بالهم وأمنوا على أنفسهم وأموالهم، وتعاونوا فيما بينهم، فشاعت بينهم المحبة والتناصر والوحدة. فالمصلحة العامة تتحقق بالنفع العام، والأخلاق أهم العوامل التي تحقق النفع العام، وفي الجانب الوظيفي تحقق الأخلاق النفع العام بزيادة الإخلاص والرقابة الذاتية وهو العامل الأول في حسن أداء الموظفين، وتحقق النفع العام بالعلاقات الحسنة بين الموظفين ومرؤوسيهم، وبين الموظفين أنفسهم، وبينهم وبين المراجعين، وتحقق النفع العام بالوقاية من المشكلات الإدارية المستعصية كالرشوة والإبتزاز والغش وغير ذلك.

الأخلاق الوظيفية المحمودة

الخلق الأول: الأمانة

تعريف الأمانة: في اللغة: هي طمأنينة النفس وزوال الخوف

وفي الاصطلاح: هي خلق يعفّ به الإنسان عما ليس له به حق، ويؤدي ما عليه من الحقوق.

مجالات الأمانة:

الأمانة الوظيفية: الأمانة الوظيفية تشمل: الأمانة المالية، والأمانة العلمية، والأمانة في أداء العمل، والأمانة في الوثائق

الأمانة العلمية من شعب الأمانة: وهي تتضمن:

نشر العلم: حيث ائتمن الله تعالى أهل العلم ليبلغوا العلم للناس ولا يكتمونه.

دقة المعلومة: فلا بد لمن يعلم أن يبلغ العلم بشكل صحيح غير محرف

نسبة المعلومة: حيث ان العلم المستنبط والاجهاد العقلي حق معنوي لمن استنبطه، فمن نقل معلومة أو فائدة من كتاب فلينسب الفضل لأهله.

الخلق الثاني: العدل:

تعريف العدل في اللغة: مادة عَدَل تأتي على معنيين متضادين احدهما الاستواء، والآخر الاعوجاج، والعدل يرجع إلى المعنى الأول وهو خلاف الجور وهو ما قام في النفس انه مستقيم.

وقيل: لفظ يقتضي معنى المساواة. ومرادفاته: العدالة والعدولة والمعدَلة.

وفي الشرع هو: إعطاء كل ذي حق حقه من غير إفراط أو تفريط.

أمثلة على العدل: وقد ضرب لنا السلف الصالح أمثلة ناصعة في هذا الخلق نذكر منها على سبيل المثال: ورد في ترجمة القاضي ابي يوسف يعقوب بن إبراهيم قال: وليت هذا الحكم وأرجو الله ان لا يسألني عن جور ولا ميل إلى احد الا يوما واحدا؛ جاءني رجل فذكر ان له بستاناً وانه في يد أمير المؤمنين فأعلمته، فقال: البستان لي اشتراه لي المهدي. فقلت: إن رأى أمير المؤمنين ان يحضر لأسمع دعواه، فاحضره، فادعى بالبستان، فقلت: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال: هو بستاني. فقلت للرجل: قد سمعت ما أجاب. فقال الرجل: أتحلف يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا. فحكمت بالبستان للمدعي. قال: فكنت في أثناء الخصومة أود أن ينفصل، ولم يمكني ان اجلس الرجل مع الخليفة.

مجالات العدل:

١- العدل في الوظيفة.....

الخلق الثالث: الرقابة الذاتية:

تعريفها: الرقابة الذاتية هي إحساس الموظف والعامل بأنه مكلف بأداء العمل ومؤتمن عليه من غير حاجة إلى مسؤول يذكره بمسؤوليته.

وسائلها:

- **خشية الله تعالى:** حيث يشعر الموظف أنه محاسب على عمله، لا من قبل الناس وإنما من قبل رب الناس، وليس في الدنيا، بل في الآخرة.
- **الشعور بالمسؤولية:** حيث يشعر الموظف أنه مكلف بالعمل المناط به، ويجب عليه الالتزام بالعقد المتفق عليه.
- **الاهتمام بالمصلحة العامة:** حيث للوظيفة هدف تحققه للدولة أو للقطاع الخاص.
- **حب نفع الآخرين:** حيث إن الوظيفة من المجالات الواسعة في تقديم الخدمات للناس.

الخلق الرابع: القوة

مجالاتها: والقوة في الوظيفة تختلف من مجال لآخر، وهي في كل مجال بحسبها.

والقوة بالنسبة للموظف نوعان: جسدية، ومعنوية

اجتماع القوة مع الأمانة: جمع القرآن الكريم بين أهم خلقين يحتاجهما الموظف في قوله سبحانه: { إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص ٢٦]

التطوير: والتطوير شكل من أشكال القوة، وصفة من صفات الموظف الناجح الذي يسعى لتحسين أدائه وأداء مؤسسته، والتجديد في الأساليب الوظيفية والأنظمة سمة الحيوية في المؤسسة.

الخلق الخامس: حسن المعاملة:

أنواع حسن المعاملة:

- في بشاشة اللقاء والترحيب الحار
- وفي الاهتمام بأمور الآخرين وتقديم الخدمة الممكنة لهم
- وفي عدم إحراجهم أو إهانتهم

حسن المعاملة في الوظيفة: فإن الزميل في العمل له توصية خاصة في القرآن الكريم في قوله ﷻ: { وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب } [النساء: ٣٦]

والصاحب بالجنب: الرفيق في البيت، والعمل، والسفر.

الخلق السادس: التواضع:

تعريفه لغة: مصدر وضع وهو الخفض للشئ،وتواضع: اظهر الضعة، أو تذلل وتخاشع.

واصطلاحاً: إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، وقيل: هو من تعظيم من فوقه لفضله.

صور التواضع: ومن صور التواضع

- عدم التضايق من الأكل والمشي والركوب مع الفقراء.
- قبول الحق من الآخرين ولو صغيراً، أو منافساً، أو خصماً.
- الجلوس حيث ينتهي به المجلس، ولا يطمح إلى صدر المجلس.
- أن يكره أن يتمثل له الرجال قياماً.

أمثلة على التواضع: وكان نبينا محمد ﷺ أكثر الناس تواضعاً؛ (كان يمر على الصبيان فيسلّم عليهم، وكان يكون في بيته في خدمة أهله، وكان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب شاته، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في

حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب الدعوة، وقال لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدي إليّ ذراع أو كراع لقبلت.

مفسدات التواضع: التكبر:

تعريفه لغة: الشرف والعظمة والتجبّر

وهو اصطلاحاً: بتعريف المصطفى ﷺ (بطر الحق- أي رده –وغمط الناس – أي احتقارهم)

أسبابه وعلاجه:

١- الحسد

٢- الغرور واعتقاد الكمال

٣- مصاحبة الكبراء

علاج الكبر:

١- معرفة حقيقة الناس وقصورها

٢- تذكّر فضل الآخرين

٣- معرفة مصير المتكبرين في الدنيا والآخرة

٤- معرفة فضل التواضع

الخلق السابع: الرّفق:

تعريفه وفضله: لغة: اللطف، ضد العنف

وهو اصطلاحاً: لين الجانب، والأخذ بالأسهل

أمثلة على الرفق:

- ومن رفقه ﷺ بأمته أنه لم يكن يحب أن يدعو على أحد، فقد جاءه الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إن دوساً عصت وأبت

فادع الله عليها. فلما توجه للدعاء، قيل هلكت دوس. فقال ﷺ: (اللهم اهد دوساً وأت بهم)

الخلق الثامن: الحلم:

تعريفه لغةً: مصدر حلم؛ أي: صار حليما، ومادة حلم تدل على ترك العجلة.

وهو اصطلاحاً: ضبط النفس عند الغضب، وكفها عن الثأر.

تطبيقات وظيفية في الحلم:

يتعرض المسؤول لبعض المواقف من بعض الموظفين أو المراجعين الذين قد يثيرونه بالانتقاد أو الاعتراض لذا فإن المنتظر من المسؤول ان يكون حليماً لا يستجيب لاستدراج الآخرين لإغضابه والأسلوب الأنسب لتلافي ذلك الفشل هو الآتي:

- تذكر فضل الحلم.
- تذكر انه قدوة للموظفين يتمثل أمامهم الإداري الناجح، فكما يحب ان يكون موظفوه ناجحون، فهو من باب أولى.
- استشعار انه في موقف اختبار يمكن ان ينجح فيه أو يرسب.
- مناقشة الموضوع المثار بموضوعية وتجرد، وتقبل كل نقد صحيح، ولو كان فيه ابراز خطأ وقع المسؤول فيه، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.
- تذكر أنه بشر يصيب ويخطئ وليس معصوماً، وقد كان يخطئ من هو خيرمنه، وليس ذلك عيباً في البشر.
- تذكر أن المؤمن مرآة أخيه المؤمن.

أما الوسائل العملية لإنهاء ذلك التوتر فمنها:

- تأجيل النقاش في الموضوع إلى وقت اخر، والتحول إلى موضوع جديد.

- يمكن إنهاء المقابلة أو الاجتماع إن لم يمكن السيطرة على النقاش.
- تلطيف الجو بقصة أو رواية، لتهدئة الجو، وتلقائياً سيتغير أسلوب النقاش.
- تذكير الجميع بالعلاقة الجميلة السابقة والمصالح المشتركة.
- كسب ودّ المقابل بإبداء كل الرضى والسعادة بخدمته أو خدمتهم.

الأخلاق الوظيفية المذمومة

الخلق الأول: الغش:

تعريفه: الغش لغةً: جاء في المعجم الوسيط: غشّ صدره: انطوى على الحقد والضغينة، وغش صاحبه: زين له غير المصلحة، وأظهر غير ما يضمر.

والغش اصطلاحاً: ما يخلط من الرديء والجيد.

حكمه: يحرّم الإسلام الغش والتزوير.

الخلق الثاني: التسيب في الدوام:

تعريفه لغة: سيب الشيء: تركه

واصطلاحاً: عدم الانتظام في الدوام.

صوره: الأولى: عدم االلتزام بالحضور والانصراف في وقت الدوام المتفق عليه بين العامل وصاحب العمل. والثانية ان ينشغل الموظف أثناء العمل بأشياء لا علاقة لها بالعمل تؤثر على عمله الأساسي.

حكمه: التسيب الوظيفي حرام لأسباب:

الأول: إن المؤمنين عند شروطهم

الثاني:إن أموال الآخرين معصومة لا يجوز التعدي عليها

الخلق الثالث: استغلال الوظيفة لغير مصلحتها:

صور استغلال الوظيفة:

١- أخذ الرشوة

٢- الاختلاس

٣- قيام الموظف بحجز كل أو بعض ما يستحقه الموظفون من رواتب أو أجور، أو تأخير دفعها إليهم بقصد الانتفاع الشخصي.

٤- قبول الهدايا والإكراميات بالذات أو الواسطة

٥- إضرار الموظف بالمصلحة العامة في ميدان الصفقات والمقاولات والتوريدات

الخلق الرابع: إفشاء الأسرار:

فضل حفظ الأسرار: حفظ السر فضيلة فقد قال ﷺ: (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود)

ومن هنا يتبين لنا أن حفظ السر فرع من فروع الأمانة، وإفشاء الأسرار فرع من فروع الخيانة.

المخالفات المهنية ووسائل التغلب عليها

تعريف: المخالفة والخلاف مشتقان من الخَلف؛ لأن المخالف غالباً يكون في الخلاف لا في الامام لئلا تظهر معارضته فيفتضح.

المبحث الأول: عدم طاعة أوامر الرؤساء والمسؤولين:

(الجهاز الإداري يقوم على التدرج الهرمي حيث تقسم الوظائف إلى مراتب يعلو بعضها بعضا، وتتضمن كل منها مجموعة من الفئات التي يشغلها مرؤوسون ورؤساء، ولكي تكون السلطة الرئاسية ذات فعالية فإن الأمر يتطلب تقرير واجب طاعة المرؤوس لرئيسه)

المبحث الثاني: التزوير:

تعريفه لغةً: زوَّر الكلام: موَّهه وزخرفه، وزور عليه كذا: نسبه إليه كذباً وزوراً.

واصطلاحا: تغيير الحقيقة بإحدى الطرق المقررة بالقانون بقصد الغش في محرر صالح للإثبات ويرتب عليه القانون أثراً.

المبحث الثالث: الرشوة:

تعريفها: اصلها لغةً من الرشاء، وهو الحبل، ووجه الشبه بينهما أنها يتوصل بها إلى المقصود ببذل المال.

واصطلاحاً: هي ما يؤخذ من جُعل وقد يكون الجعل مالاً أو منفعة عما وجب على الشخص فعله وقيل: ما يعطى لإبطال حق أو إحقاق باطل.

المبحث الرابع: الابتزاز:

تعريفه لغة: البز السَّلب، وابتززت الشئ: استلبته ومنه المثل: من عزَّ بزَّ، أي من غلب سلب.

المبحث الخامس: سوء استخدام الواسطة:

تعريف الواسطة ومكانتها:

تعريفها لغة: الواسطة هي الشفاعة والوسيط المتوسط بين المتخاصمين.

واصطلاحاً: الشفاعة عند احد المسؤولين لتقديم خدمة لأحد ما.

والإسلام حث على خدمة المسلم لأخيه المسلم متى قدر على ذلك، ولهذه الخدمة صور كثيرة، منها الشفاعة.

وهناك حالات تحرم فيها الواسطة، مثل:

- أن يتوسط الشخص لرجل يعلم انه لا يستطيع القيام بالعمل.
- أن يتوسط الشخص لرجل مع دفع رشوة، قال ﷺ: (من تشفع لأخيه شفاعة، فأهدى له هدية عليها فقبلها منه، فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا)

- أن يتوسط الشخص لرجل مع علمه ان توظيفه أو ترقيته مخالف للنظام.
- أن يتوسط الشخص لرجل ويترتب على الواسطة حرمان موظف من ترقية، مع انه أكفأ ممن توسط له، أو منع موظف من حقه.

وسائل التغلب على هذه المخالفات:

- أولاً: تنمية الرقابة الذاتية
- ثانياً: وضع الأنظمة الدقيقة التي تمنع الاجتهادات الفردية الخاطئة
- ثالثاً: القدوة الحسنة
- رابعاً: تصحيح الفهم الديني والوطني للوظيفة
- خامساً: محاسبة المسؤولين
- سادساً: التقويم المستمر للموظفين

مصادر أخلاقيات المهن:

الدين

الدين هو أقدم مصدر للأخلاق، وهناك العديد من الديانات في جميع أنحاء العالم، لكنهم جميعًا متفقون على المبادئ الأساسية، يعطي كل دين تعبيرا عن الخطأ والصواب في الأعمال التجارية وغيرها من مجالات الحياة، تم العثور على مبدأ المعاملة بالمثل تجاه إخوانه في جميع الأديان، وتدعو الديانات الثلاثة إلى ضرورة وجود نظام اجتماعي منظم وتؤكد على المسؤولية الاجتماعية بهدف المساهمة في الرفاهية العامة، مع هذه الأساسيات، ينشئ كل دين مدونة سلوك خاصة به.

الثقافة

الثقافة هي مجموعة التفاهمات الهامة التي يشترك فيها أفراد المجتمع، وهي تتألف من مجموعة أساسية من القيم والأفكار والتصورات والتفضيلات ومفهوم الأخلاق وقواعد السلوك وما إلى ذلك مما يخلق التميز بين المجموعات البشرية، عندما نتحدث عن الثقافة، فإننا نشير

عادةً إلى نمط التنمية الذي ينعكس في نمط المعرفة في المجتمع، والأيديولوجيا والقيم والقوانين والأعراف الاجتماعية والطقوس اليومية، اعتمادًا على نمط ومرحلة التطور، تختلف الثقافة من مجتمع إلى مجتمع علاوة على ذلك، تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل، وتسهل الثقافة توليد الالتزام بشيء أكبر من المصلحة الشخصية الفردية.

تشجع الثقافة أعضاء المنظمة على إعطاء الأولوية للأهداف التنظيمية فوق مصالحهم الشخصية، وتعمل الثقافة أيضًا كآلية لصنع المعنى والتحكم الذي يوجه ويشكل مواقف وسلوك الناس، يتعين على المديرين إدارة مؤسسة صناعية بأحدث الخبرات الثقافية، زالتوتر الذي تخلقه أفعالهم يجعل العمل أكثر تعقيدًا من الناحية الأخلاقية.

القانون

يوجه النظام القانوني في أي بلد السلوك البشري في المجتمع مهما يكن فإن الأخلاق التي يحددها القانون ملزمة للمجتمع، يتوقع المجتمع أن يلتزم رجال الأعمال بالقانون على الرغم من أنه من المتوقع أن تلتزم كل شركة بالقانون، إلا أنه نادرًا ما تلتزم الشركات بالقواعد واللوائح، خرق القانون في العمل شائع على سبيل المثال التهرب الضريبي، والاكتناز، والغش، والمنتجات ذات الجودة الرديئة والأسعار العالية، وتلوث البيئة، إلخ.

أهمية أخلاقيات المهنة

بالنسبة لفئة الأشخاص الموظفين، من الممكن أن نوجزها بالنقاط التالية:

- تساعد هذه المبادئ الأخلاقية الموظف في التأسيس لحياته المهنية، والتي تخص مجال عمله، ومهنته، وهي بذلك لها اليد الطولى في تشكيل نمط شخصيته المهنية، وذلك بالمكان المهني، والذي فيه يقوم بأداء مختلف واجباته المتعلقة بمهنته، ومجال عمله.
- تعد أحد أهم المعايير الرئيسية، والقواعد الهامة، والتي تخص تعديل السلوكيات المهنية للموظف على أساس وازعه الأخلاقي المهني، والذ يكون موجه له بشكلٍ دائم نحو السلوك القويم.

- الأخلاقيات المهنية من بين أهم الوسائل التي من خلالها يكون التطبيق لكل قواعد المهنة على الوجه الأكمل، كما أنها من بين الدوافع الأساسية لاحترام القوانين المتعلقة بالمهنة.
- الاحترام للعلاقات الخاصة بالمهنة أحد أهم ما تحققه الأخلاقيات المهنية حيث يحترم المرؤوس رؤسائه، مع مراعاة مهام كل موظف، وعدم التعدي على اختصاصات الآخرين.
- يعد بمثابة الحصن للموظف من أن يتجاوز حدود السلوكيات الإيجابية، كما أن الأخلاقيات المهنية تساعد من يتمسك بها بتجنب أي طريق سلبي، أو أي سلوكيات غير قويمة.

اخلاقيات المهنة واهميتها للمجتمع

أهمية أخلاقيات المهنة للمجتمع نتحدث عنها من خلال النقاط التالية:

- الأخلاقيات المهنية هي تلك المبادئ المعبرة عن الأنماط السلوكية القويمة، سواء في داخل إطار المهنة، أو خارجها، ولها أهمية على تقع إيجابياتها على الفرد، والذي هو وحدة بناء المجتمع
- تساعد في الإقلال من أنماط السلوك السلبي، والنشاطات السلبية غير العادلة فيما بين الأشخاص.
- أهمية أخلاقيات المهنة تكمن في كونها تساعد في إعطاء كل صاحب حق حقه، وذلك من شتى المناحي، وجميع جوانب الحياة سواء المهنية أو غيرها.
- تنمي العديد من القيم، والقدرات، أهمها القدرة على أن يغلب المجتمع أي جوانب سلبية تحد من تطوره، وتقدمه.
- تعتبر من الدعامات القوية لإتقان الأفراد لأعمالهم، وبالتالي يأتي دورها المجتمعي التنموي، ويزيد شعور الرضا الخاص بالمهنة بين كل الأشخاص، وبالأخص أصحاب المهنة، أو العمل الواحد.

- الأخلاقيات تعد التوضيح لكافة المعايير والقوانين التي ينبغي السير عليها في المهنة، وفي غيرها، مع ابرز تام لكل مبادئ الانتماء والاحترام والولاء للوظيفة التي يرغب الفرد في أن يكون من بين عناصرها.

أهمية أخلاقيات المهنة للمؤسسات

تعتبر من بين أهم الدعامات، والركائز الأساسية التي تقوم عليها المؤسسات المهنية، وتتضح تلك الأهمية في النقاط التالية:

- تعزز وتحسن من سمعة الشركة، أو المؤسسة، وتزيد من أفضليتها ما بين مختلف الشركات المنافسة الأخرى، والتي تعمل في نفس مجالها.
- تصبح من أهم سماتها المصداقية، والثقة، وبالتالي يكون الاعتماد عليها في إنجاز المهام، أو تقديم الخدمات أكبر من غيرها.
- يكون منضم لها أكبر نخبة من الموظفين من ذوي الكفاءة، وبالأخص حينما تكون الثقة في مستويات أدائهم عالية، ويكون التفويض لهم من قبل الآخرين في الإنجاز للمهام يكون أكثر من غيره.

سه

الوحدة الثانية :

الأبعاد الجديدة لعلم أخلاقيات المهنة :

- ✓ أخلاقيات في الجانب البيولوجي (الحيوي)
- ✓ أخلاقيات النظام الصحي
- ✓ أخلاقيات السياسات الصحية

أولاً : أخلاقيات في الجانب البيولوجي (الحيوي)

✓ **الأخلاقيات التطبيقية :**

هي مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية المجالية ، تسعى لتنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا وما يرتبط بها من أنشطة اجتماعية واقتصادية ومهنية .

كما تحاول أن تحل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها تلك الميادين ، لا انطلاقا من معايير أخلاقية جاهزة ومطلقة ، بل اعتمادا على ما يتم التوصل إليه بواسطة التداول والتوافق ، وعلى المعالجة الأخلاقية للحالات الخاصة والمعقدة أو المستعصية

✓ معنى بيولوجيا في : معجم اللغة العربية المعاصرة

بيولوجيا مفرد : (حي) علمٌ عام يشمل علم الأحياء الحيوانيّة ، وعلم الأحياء النباتية .

ويعرف بـ : عِلْمُ الأحْيَاءِ ، يَبْحَثُ شَكْلَ ووَظيفَةَ إِنْتاجِيَّةِ مُجْمَلِ الكائِناتِ الحَيَّةِ ، وما تُقيمُهُ منْ علاقاتٍ فيما بَيْنَها وَبَيْنَ بِيئَتِها

✓ التعريف العلمي :

البيولوجيا : هو علم من العلوم الطبيعية يهتم بدراسة الحياة و أشكالها المختلفة ووظيفته كيف تتفاعل الكائنات الحية هذه مع بعضها و مع البيئة المحيطة بها .

و كلمة بيولوجيا باليوناني متكونة من كلمتين : بيو (βίος) وتعنى حياة. و لوجيا (λογίαα-) يعنى علم أو دراسة.

✓ كيف نشأ مفهوم أخلاقيات البيولوجيا ؟

ظهرت "أخلاقيات الطب والبيولوجيا" في مستهل السبعينات من القرن الماضي كتخصص جديد يهتم بالمشاكل الأخلاقية التي تطرحها الممارسة العلمية والتكنولوجية في ميادين الطب والبيولوجيا والصحة .

✓ أول من درس وألف في علم أخلاقيات الطب :

جوزيف فلتشر "Joseph Fletcher" وهو أول من درّس "أخلاقيات الطب" في جامعة فرجينيا، ويعتبر رائدا في مجال البيوإتيقا من خلال كتابه "الأخلاق والطب Morals and Medicine" الذي صدر سنة ١٩٥٤

✓ مجالات الأخلاقيات البيولوجية :

نذكر بعضا مما تشمله الأخلاق البيولوجية :

- الإجهاض
- التلقيح الاصطناعي
- الرحم الاصطناعي
- الاستنساخ
- العلاج الجيني
- الهندسة الوراثية البشرية
- منع الحمل (تحديد النسل)
- القتل الرحيم : ما يعرف بالمساعدة على الانتحار
- إجراء البحوث و التجريب على الأشخاص والأجنة والأنسجة البشرية ، أو على الحيوان.
- نقل الأعضاء بين الأحياء والموتى ومدى مشروعية الاتجار بالأعضاء .
- التبرع بالسائل المنوي واقتراض تأجير الأرحام .
- عمليات التجميل وخاصة تلك التي لا يكون هدفها تدارك العيوب أو التشوهات
- تعقيم المعاقين والتدخل لتحسين النسل
- عمليات التحول الجنسي.

A - الإجهاض

يمر الجنين في بطن أمه بأربعة أطوار: ١- النطفة ٢- العلقة ٣- المضغة ٤- نفخ الروح.
وقد اتفق العلماء على تحريم إسقاط الجنين بعد نفخ الروح إذا لم يكن هناك ضرورة لإسقاطه ؛ لأن إسقاطه من غير ضرورة قتل للنفس المحرمة ، ونفخ الروح بعد مائة وعشرين يوماً

B - التلقيح الاصطناعي

أ) الطريقة الأولى : الإخصاب الصناعي داخل الرحم

الإدخال المتعمد للسائل المنوي إلى رحم الأنثى لغرض الإخصاب.

وتتم ذلك بضخ السائل المنوي بشكل مباشر في داخل المهبل

أنها عبارة عن تلقيح الأنثى بواسطة وسائل طبية بسائل منوي ويكون على النحو الآتي :

١- إما من الزوج : فتسمى العملية الإخصاب الصناعي عن طريق الزوج .

وهذا لا غبارة فيه (حكمه جائز في ديننا الإسلامي) ولا يكون إلا لسبب من الأسباب المرضية

٢- من متطوع ويسمى إخصاب صناعي عن طريق متطوع

٣- يدمج سائل الزوج و المتتطوع معا

(٢ – ٣) يحرمهما ديننا الإسلامي لدخولهما في باب الزناء

ب) الطريقة الثانية : الإخصاب الصناعي خارج الرحم :

وهو إخصاب بويضة الأنثى بحيوان منوي من الذكر بواسطة تخل طبي دون أن يكون هناك اتصال جنسي بين الذكر والأنثى .

✓ **ملاحظة :**

إن طريقة الإخصاب الصناعي للحمل بين الأزواج هي غير الطريق الفطري الذي هدى الله الرجل والمرأة إليه .

C - الرحم الاصطناعي

التعريف : هي عبارة عن حقن بويضة المرأة بمني زوجها خارج الرحم ، ثم يستمر الأمر في صندوق له صفات رحم الأم أو قريباً منه حتى يصير جنيناً تاماً .

الرحم الاصطناعي يشبه الإخصاب الصناعي خارج الرحم (أطفال الأنابيب)

فهو يشبهه من حيث كونه تلقيحاً خارج الرحم ، ويخالفه من حيث أن طفل الأنابيب تعاد البويضة بعد الإخصاب إلى رحم الزوجة ، أما هذا فلا تعاد البويضة بعد الإخصاب إلى رحم الزوجة .

وعليه : فهل بقاء البويضة حتى يتم كونها مولوداً خارج الرحم فرق مؤثر على الجنين ؟

فإذا لم يوجد أي تأثير على الجنين فهو جائز للحاجة وذلك لأنه يحمي المجتمع المسلم من الأرحام المستأجرة ، التي هي الزنا والجريمة الكبرى

D - منع الحمل (تحديد النسل)

✓ منع الحمل أو تحديده يكون على حالتين :

الحالة الأولى : أن يكون المنع أو التحديد لفترة طويلة تصل إلى حالة عدم الحمل فهذا له حالتين :

أ) أن يكون هناك سبب للمنع : لكون الحمل فيه خطر على حياة الأم ، و قد ذكر الأطباء أن الحمل فيه خطر عليها فلا بأس في المنع ، و إلا فلا يمنع ، و لا يجوز تعاطي منعه

ب) لا يكون هناك سبب للمنع : ففي هذه الحالة يحرم منع الحمل– دون ضرورة تدعو إلى ذلك– وتحديد النسل مطلقا؛ لمنافاته مقصد الشرع وترغيبه في الزواج للعفة وكثرة النسل، ولما فيه من سوء الظن بالله في سعة رزقه وكثرة عطائه لمن يفعله خشية العجز عن النفقة .

الحالة الثانية : أن يكون المنع أو التحديد لفترة قصيرة وتسمى هذه الحالة بـ (تنظم النسل)

تنظم النسل فلا بأس به إذا دعت إليه الحاجة ، لتتابع الأطفال ، ويشق على الأم تربيتهم ، أو لأنها مريضة ، أو لأسباب أخرى رآها الأطباء الثقات فلا مانع من التنظيم بأن تمنع الحمل سنة أو سنتين ، وهكذا حتى تستطيع تربية أطفالها ، أو حتى يخف عنها المرض .

✓ **ملاحظة : الفرق بين : منع الحمل – تحديد الحمل – تنظيم النسل**

١– منع الحمل : هو منعه إطلاقاً وقد يكون من بداية الزواج بحيث لا تنجب أبداً وقد يكون بعد حمل أو حملين ....

٢– تحديد الحمل : هو تحديد حمل المرأة بطفل أو طفلين أو... ثم المنع بدها منعا مطلقاً

٣– تنظيم النسل : هو تحديد فترة معينة سنة أوسنتين أو ثلاث أو ... بين الحمل و الحمل

E- الاستنساخ و الهندسة الوراثية البشرية

الاستنساخ : هو أخذ خلية جسدية من الشخص المراد استنساخه ودمجها ببيضة مفرغة ، للحصول على صورة مطابقة للأصل .

✓ مجالات الاستنساخ : الاستنساخ البشري - الهندسة الوراثية (الاستنساخ العلاجي) – الاستنساخ النباتي و الحيواني و الجرثومي

✓ الحكم : يحرّم الاستنساخ البشري بأي طريقة تؤدي إلى التكاثر البشري .

✓ يجوز الأخذ بتقنية الاستنساخ أو الهندسة الوراثية في مجالات الحيوانات والنبات والجراثيم وسائر الأحياء الدقيقة في بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد للإنسان .

F- نقل الأعضاء بين الأحياء والموتى ومدى مشروعية الاتجار بالأعضاء .

✓ تنقسم صور نقل الأعضاء هذه إلى أربعة أقسام :

١- نقل العضو من حي إلى الحي

٢- نقل العضو من الميت إلى الحي .

٣- النقل من الأجنة .

٤- النقل من الحيوان إلى الإنسان .

❖ وإليك عزيزي المتعلم الأحكام الشرعية لكل مما سبق :

الصورة الأولى : وهي نقل العضو من حي إلى الحي ، و تشمل الحالات التالية :

١- نقل العضو من الأنسان إلى نفسه :

أي من مكان من الجسد إلى مكان آخر من الجسد نفسه ، كنقل الجلد والغضاريف والعظام والأوردة والدم ونحوها

✓ الحكم : يجوز نقل العضو من مكان من جسم الإنسان إلى مكان آخر من جسمه ، مع مراعاة التأكد من أنَّ النفع المتوقع من هذه العملية أرجح من الضرر المترتب عليها .

٢- نقل العضو من جسم إنسان حي إلى جسم إنسان آخر :

وينقسم العضو في هذه الحالة إلى ما تتوقف عليه الحياة وما لا تتوقف عليه وما يتجدد وما لا يتجدد .

✓ الحكم :

١- يجوز نقل العضو من جسم إنسان إلى جسم إنسان آخر ، إن كان هذا العضو يتجدد تلقائياً ، كالدم والجلد

٢- تجوز الاستفادة من جزء من العضو الذي استؤصل من الجسم لعلة مرضية لشخص آخر ، كأخذ قرنية العين لإنسان ما عند استئصال العين لعلة مرضية .

٣- يحرم نقل عضو تتوقف عليه الحياة كالقلب من إنسان حي إلى إنسان آخر .

٤- يحرم نقل عضو من إنسان حي يعطل زواله وظيفة أساسية في حياته وإن لم تتوقف سلامة أصل الحياة عليها : كنقل قرنية العين كلتيهما

الصورة الثانية : نقل العضو من الميت إلى الحي :

يجوز نقل عضو من ميت إلى حي تتوقف حياته على ذلك العضو ، أو تتوقف سلامة وظيفة أساسية فيه على ذلك ، بشرط أن يأذن الميت قبل موته أو ورثته بعد موته ،

الصورة الثالثة : نقل الأعضاء من الأجنة :

لا يجوز إسقاط الجنين في جميع مراحلـه من أجل الانتفاع بأعضائه . ولا يجوز أيضاً أخذ أعضاء الجنين إذا سقط بسبب ذاتي أو محدث بعد مضي مائة وعشرين يوماً ؛ أي بعد نفخ الروح ؛ لأن الأعضاء لا تؤخذ منه إلا وهو في حال الحياة فيكون أخذ الأعضاء منه حينئذ قتل لـه.

الصورة الرابعة : نقل الأعضاء من الحيوان إلى الإنسان :

يجوز نقل الأعضاء من الحيوان إلى الإنسان والتداوي بأجزائه شرط أن يكون هذا الحيوان طاهر وغير نجس

ملاحظة :

١- أنَّ جواز نقل العضو في الحالات التي تم بيانها ، مشروط بأن لا يتم ذلك بواسطة بيع العضو ؛ إذ لا يجوز إخضاع أعضاء الإنسان للبيع بأي حال من الأحوال .

٢- لا يجوز نقل أو زرع الأعضاء التناسلية : الخاصة بالوراثة والجينات والحيوانات المنوية أو البويضة

g- القتل الرحيم : ما يعرف بالمساعدة على الانتحار

يحرم على الطبيب مساعدة المريض على إنهاء حياته في حال من الأحوال .

لأن الحامل على ذلك هو اليأس من الشفاء وهو قنوط من رحمة الله تعالى ،

قال تعالى: (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) [الحجر: ٥٦].

وقال تعالى: (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف: ٨٧

H- التبرع بالسائل المنوي واقتراض تأجير الأرحام .

لا يجوز التبرع بالسائل المنوي و لا يجوز أيضا اقتراض تأجير الأرحام في أي حال من الأحوال .

I- العلاج الجيني

- **تمهيد :**

مما أولى له العلم الحديث اهتمامه الكبير هو البحث عن قراءة الإنسان قراءة عميقة بحيث يقرأ كل جزئياته وجيناته كما يقرأ الكتاب بحروفه وحركاته وسكناته وأصواته ومخارج حروفه ، فتقدمت علوم التشريح واخترع المجهر الذي بيّن أن أنسجة الجسم كلها تتكون من خلايا ، وفي كل خلية نواة هي المسئولة عن حياة الخلية ووظيفتها ، وأن نواة كل خلية تشمل على الحصيلة الإرثية من حيث الخواص المشتركة بين البشر جميعاً ، أو بين السلالات المتقاربة ، ومن حيث الصفات المميزة لكل شخص لا يشترك معها فيها شخص آخر

وهذه المادة الإرثية المعبأة في نواة الخلية تتكون من ستة وأربعين كرموسوماً ، ثلاثة وعشرون منها من الأب ، وثلاثة وعشرون من الأم ، كما عبر القرآن الكريم عن هذا الخلط بقوله تعالى : (من نطفة أمشاج)

- **تريف العلاج الجيني :**

هو إصلاح الخلل في الجينات ، أو تطويرها ، أو استئصال الجين المسبب للمرض واستبدال جين سليم به ، وذلك بإحدى الطريقتين التاليتين :

الطريقة الأُولى : عن طريق الخلية العادية ، وذلك بإدخال التعديلات المطلوبة وحقنها للمصاب ، فإدخال الجين إلى الكروموسوم في الخلية يجب أن يكون في موقع محدد ، لأن الإدخال العشوائي قد يترتب عليه أضرار كبيرة .

ومن المعلوم أن توصيل الجينات يمكن أن يتم بطرق كيميائية ، أو فيزيائية ، أو بالفيروسات ، أما الطريقة الكيميائية فيتم دمج عدة نسخ من DNA الحامل للجين السليم بمادة مثل فوسفات الكالسيوم ، ثم يفرغ ذلك في الخلية المستقبلية حيث تعمل المادة الكيميائية على تحطيم غشاء الخلية ، وتنقل بالتالي المادة الوراثية إلى الداخل.

وهناك طريقة أخرى لتوصيل الجينات عن طريق الحقن المجهري حيث يتم دخول المادة الوراثية إلى السيتوبلازم ، أو النواة .

وطريقة استخدام الفيروسات هي الأكثر قبولاً وتطبيقاً ، وذلك باستخدام الفيروسات كنواقل أو عربات شحن في النقل الجيني ، وهناك نوعان من الفيروسات ، أحدهما مادته الوراثية DNA والنوع الآخر RNA وعلى الرغم من أنهما مختلفان كيميائياً لكنهما يجمعهما أنهما من وحدات نيوكيلوتيده ، وأنهما يشملان شفرات منتظمة بالإضافة إلى تسلسل دقيق للقواعد النيتروجينية ، فقد أثبتت التجارب العملية أن الجين المسؤول عن تكوين بيتاجلوبين البشري يمكن إدخاله في خلايا عظام الفأر بواسطة الفيروسات التراجعية كنواقل ، وكانت النتيجة جيدة ، واستخدم البعض الفيروسات التراجعية لإدخال جين مسؤول عن عامل النمو البشري إلى أورمات ليفية ، وطبقت كذلك على أجنة التجارب بواسطة خلايا الكبد والعضلات .

وبعد التجارب المعملية خرجت التطبيقات منها إلى الإنسان مباشرة حيث كانت التجربة الأولى على الطفلتين (سبنتيا) و (أشانتي) اللتين ولدتا وهما تعانيان من عيب وراثي وهو عدم إنتاج أنزيم أدينوزين ديمتاز يعمل نقصه على موتئخلايا الدم التائية المسماة بالخلايا النائبة (T – Cells) مما يؤدي إلى التأثير على جهاز المناعة وفي سبتمبر ١٩٩٠ بدأت رحلة العلاج الجيني بحقن الطفلة (أشانتي) بالخلايا المعالجة وراثياً ثم أخضعت الطفلة الثانية في يناير ١٩٩١ وكانت نتيجة علاجهما جيدة .

الطريقة الثانية : عن طريق إدخال تعديلات مطلوبة على الحيوان المنوي ، أو البويضة .

- **الحكم الشرعى للعلاج الجينى :**

حكم العلاج الجيني بالطريقتين المذكورين : يجوز إذا لم يترتب عليه الأضرار والمفاسد العامة والخاصة .

ويأخذ حكم التداوي والعلاج فيتراوح بين الأحكام التكليفية الخمسة :

(الوجوب ، والندب ، والتحريم ، والكراهة ، والإباحة)

فالعلاج واجب إذا ترتب على عدم العلاج هلاك النفس بشهادة الأطباء العدول

ويكون حرام إذا ترتب عليه الفساد والإضرار العام والخاص .

ل- تعقيم المعاقين والتدخل لتحسين النسل

تحسين النسل هو: كلّ طريقة يتم بموجَبها تحقيقُ أمورٍ مرغوبة في الذرية لم تكن في أصلها، أو إلغاءُ أمورٍ غيرِ مرغوبة كانت في أصلها.

أ – تعقيم المعاقين : وهذا يدخل في باب العلاج و التداوي ويكون بطريقتين :

الطريقة الأولى : العلاج الوراثي في الخلايا الجنسية :

إذا كانت المورثاتُ من شخصٍ آخرَ غيرِ المريض ، أي من شخص غير الزوج أو الزوجة ،

فقد اتفق العلماءُ المعاصرون على تحريمِ العلاج الوراثي في الخلايا الجنسية بهذه الطريقة

وذلك لأنها في حكم التلقيح بين خليةِ امرأةٍ، وماءِ رجلٍ أجنبي .

الطريقة الثانية : العلاجُ الوراثيُ (الجيني) في الخلايا الجنسية :

إذا كانت المورثاتُ من نفسِ الشخصِ أو من أحدِ الزوجين **فحكمه حكم التداوي والعلاج**

ب – تحسينُ النسلِ : عن طريق تحسين مستوى بعض الصفات كالذكاء أو القوة أو الجمال ونحوه :

إذا كانت المورثاتُ من نفسِ الشخصِ أو من أحدِ الزوجين للفقهاء خلاف في جوازه و في عدم جوازه

فالذين أجازوا ذلك اشترطوا ألا يكون في تغيير المقاييس بالطولِ أو القِصَر أو الجمال

k- عمليات التجميل وخاصة تلك التي لا يكون هدفها تدارك العيوب أو التشوهات

تناول الفقهاء قديماً وحديثاً موضوع تغيير الخلقة ، أو تغيير خلق الله من خلال عمليات التجميل ، وإزالة العيب أو الخلل البدني المسبب لإيذاء مادي ومعنوي .

أ– فإذا كان الهدف من هذه الجراحات علاج المرض الخلقي والحادث بعد الولادة لإعادة شكل أو وظيفة العضو السوية المعهودة له ، جائز شرعاً ويرى الأكثرية أنه يعتبر في حكم هذا العلاج إصلاح عيب أو دمامة تسبب للشخص أذى عضوياً أو نفسياً.

ب- إذا كان الهدف من هذه العمليات والجراحات أن :

١- تخرج بالجسم أو العضو عن خلقته السوية ، أو يقصد بها التنكر فراراً من العدالة ، أو التدليس ، أو بمجرد اتباع الهوى وتقليد لأهل المجون والفسوق ففي هذه الحالة لا تجوز شرعاً لما فيها من تغير لخلق الله .

٢- ما ظهر في بعض المجتمعات من جراحات وعمليات تجميل تسمى عمليات تغيير الجنس استجابة للأهواء المنحرفة فهو حرام قطعاً .

أ- عمليات التحول الجنسي

ما ظهر في بعض المجتمعات من جراحات وعمليات تجميل تسمى عمليات تغيير الجنس استجابة للأهواء المنحرفة فهو حرام قطعاً .

ويكون بطريقتين :

١- عبر العلاج الجيني فيتم عن طريق التحكم في المصادر المتحكمة والأجهزة المتحكمة في الأعضاء ، والمسؤولة عنها شكلاً ولوناً وكيفاً وكمّاً حسب سنة الله ، وذلك بالتدخل في الجينات ، أو الاستئصال أو التبديل بين جزئياتها .

٢- عبر جراحات وعمليات تجميل تسمى عمليات تغيير الجنس

ملاحظة : لا يجوز تغيير الجنس ، أو اللون ، أو الشكل ، لأنها من آيات الله تعالى التي تقوم على الحكم والتوازن والموازنات والسنن الربانية .

M- إجراء البحوث و التجريب على الأشخاص والأجنة والأنسجة البشرية ، أو على الحيوان.

- التعريف :

إن كلمة (البحث) تعني في اللغة الطلب والتفتيش وتقصي حقيقة أو أمر من الأمور. وتنسب كلمة (العلمي) للعلم الذي يعين المعرفة وإدراك الحقائق، كما يعني الإحاطة والإلمام بالحقائق وكل ما يتصل .

✓ في الاصطلاح :

هي بحوث علمية منهجية تُجرى على الإنسان، والتي إما قد تكون تجريبية ذات تدخل طبي (تجارب سريرية) أو أخرى نظرية تهدف إلى رصد معلومات (لا تتضمن استخدام مادة اختبارية). كما أنها قد تكون طبية، أو غير طبية كالعلوم الاجتماعية على سبيل المثال

أو هو جهد علمي منهجي يبذل للتوصل إلى حقيقة علمية تسخر لمصلحة البشر .

- **القيم :**

تحقيق أرقى مستويات الأداء العلمي مع الالتزام بالجوانب الأخلاقية في جميع مراحل إجراء البحوث مع المحافظة على صبغتنا الإسلامية السمحاء التي تحفظ للإنسان حقوقه تصون كرامته .

- **البحث الطبي الحيوي غير العلاجي الذي يتناول حالات بشرية (البحث الطبي الحيوي غير الإكلينيكي) :**

✓ **هذه بعض الضوابط التي يجب أن يتحلى بها الباحث :**

١- في حال التطبيق العلمي البحت للبحوث الطبية التي تجرى على كائن بشري ، فإن من واجب الطبيب أن يظل هو الحامي لحياة وصحة ذلك الشخص الذي يتم إجراء البحث الطبي الحيوي عليه .

٢- ينبغي أن يكون الأشخاص موضوع الدراسة متطوعين ، سواء كانوا من الأصحاء أم من المرضى الذين لا صلة للمشروع التجريبي بمرضهم .

٣- ينبغي للباحث ، أو للفريق البحثي أن يتوقف عن إجراء البحث إذا ما رأى أن الاستمرار فيه يمكن أن يكون ضاراً بالفرد المعني .

٤- لا ينبغي أبداً في حال إجراء بحث على الإنسان أن تعلو مصلحة العلم والمجتمع على الاعتبارات المتصلة بخير وصالح الشخص موضوع الدراسة.

٥- أن يسهم في إثراء المعرفة الصحية

٦- أن يكون له إثر إيجابي ملموس على مستوى تحسين الرعاية الصحية أوحل مشكلات الصحة .

٧- أن تفوق الفوائد المرجوة من البحث العلمي الأضرار المتوقع حدوثها للمريض أو المجتمع .

٨- أن تتفق وسائل البحث العلمي مع مبادئ الأخلاق و ألا تكون الغاية النبيلة مبررة لوسيلة غير أخلاقية .

٩- أن لا تتعارض فرضية البحث ومخرجاته مع الإطار الأخلاقي ومبادئ حماية الإنسان والمجتمع الذي يعيشه فيه .

- ✓ **شروط إجراء البحوث على الأجنة :**

الأصل في بحوث الأجنة الحظر مع مراعاة ما يلي :

١- تحظر كافة البحوث والتجارب العلمية التي تتيح العبث بنظام المكونات الدقيقة للفطرة الإنسانية .

٢- يحظر على فريق البحث إجراء تجارب للأدوية والتقنيات على الأجنة قبل إقرارها من الجهة الرقابية والجهات المختصة .

٣- تحريم إجراء أي نوع من الأبحاث على الأجنة داخل الأرحام .

٤- تحريم إجراء البحوث على الأجنة في حالة إمكان حدوث خلط للأنساب أو احتمال تعرضها لمخاطر أو مضاعفات .

✓ **شروط إجراء البحوث على الحيوان :**

١. العمل على تحقيق المبادئ الإسلامية بالرفق بالحيوان والإحسان إليه .

٢. أن تكون عمليه إجراء البحوث لغرض مهم ينبني عليه تقدم الطب .

٣. أن لا يعذب الحيوان وأن يجنب الألم قدر الإمكان .

٤. أن لا يكون قصد البحث مجرد الفضول العلمي .

٥. الحصول على إذن بإجراء التجارب على الحيوان من الجهات المختصة أو المسئولة في القطاع الذي يعمل فيه الباحث .

✓ **متى يتم إيقاف البحث :**

١. إذا تبين في أي مرحلة من مراحل إجراء البحث أن مقاصد البحث وأهدافه لا تتحقق .

٢. إذا تبين أن المخاطر المحتملة أو العواقب والصعوبات المتوقعة من البحث تفوق الفوائد .

٣. إذا تبين أن إجراء البحث يعرض خصوصية وسرية النتائج والحفاظ عليها وسلامة المتطوعين الجسدية والعقلية والنفسية للمخاطر وانتهاك تلك الحقوق .

٤. يوقف البحث في حالة أن تنطوي عليه شبهة اختلاط الأنساب أو المشاركة فيها بأي صورة .

ثانياً : أخلاقيات النظام الصحي

- **التعريف :** هو مجموعة من العناصر المترابطة والمتفاعلة مع بعضها ضمن شبكة من الاتصالات والتي تعمل معا لتحقيق هدف النظام الصحي والمتمثل بضمان أعلى مستوى صحي ممكن للفرد والمجتمع والمحافظة عليه وترقيته باستمرار".
- **مكونات النظام الصحي:**

يتكون التظام الصحي من أربعة مكونات أساسية :-

١- نظام الإنتاج

يتكون من المنظمات والانشطة التي تقوم على انتاج وتقديم خدمات الرعاية الصحية والطبية للأفراد والجماعات والمجتمع ككل.

٢- نظام الصيانة

- يتكون من المنظمات والانشطة التي تقوم بمهام إعداد وتعليم وتدريب وتأهيل العاملين في النظام الصحي للقيام بالأدوار المحددة لهم. ومكافأتهم على ما يقومون به من أدوار وتمويل انشطة النظام الصحي الكلي.

٣- نظام التكيف

- يتكون من المنظمات والانشطة التي تقوم على رصد ومتابعة التغير الحاصل في النظام الاجتماعي الكلي كالتغير في انماط انتشار المرض – وتكنولوجيا العلاج –وطرق تمويل الخدمات الصحية – وطرق انتاج وتقديم الخدمات.

العمل على الاستجابة لهذه التغيرات وتبنيها في عمليات النظام

٤- نظام الإدارة

يتكون من المنظمات والانشطة التي تقوم بمهام تنسيق وضبط وتوجيه انشطة المنظمات التي تنطوي تحت الانظمة.

- **وظائف النظام الصحي وخدماته :**

لوظيفتين الرئيستين هما :

١- ضمان تقديم خدمات طبية نوعية للأفراد وضمان توفرها في أماكن تواجدهم حيثما امكن ذلك وبشكل تكون معه هذه الخدمات ميسورة وفي متناول طالبيها ومحتاجيها دون اية عوائق تحد من الوصول اليها.

٢- التركيز على انقاص معدلات الوفيات ومعدلات حدوث الامراض والحوادث والاعاقات في المجتمع على المستوى الفردي تقوم وحدات تقديم الخدمات العلاجية بهذه المهمة من خلال ما تقدمه خدمات الرعاية الطبية للأفراد والمجموعات.

على المستوى الجماعي مسؤولية تحقيق هذا الهدف تقع على عاتق مؤسسات خدمات الرعاية الصحية الأخرى كمؤسسات خدمات الصحة العامة .

- **خدمات النظام الصحي :**

أ - خدمات وبرامج الصحة العامة الموجهة نحو خدمة المجتمع ككل او مجموعات محددة من السكان :-

١- خدمات الارتقاء بالصحة : خدمات موجهة نحو بناء سلوكيات صحية ايجابية لدى الأفراد :

أي التركيز على العوامل غير الطبية

كأهمية الغذاء الصحي المتوازن ، ممارسة الرياضة البدنية .

التثقيف الصحي وأهمية الصحة الشخصية للفرد وصحة البيئة المنزلية.

٢- خدمات الصحة العامة : خدمات تهتم بصحة الأفراد كمجموعات كالسيطرة على الأمراض السارية والمعدية والقضاء عليها - عزل الحالات المصابة بالأمراض وعلاجها.

٣- خدمات صحة البيئة : خدمات موجهه نحو توفير البيئة الصحية السليمة للأفراد وتهتم بشكل رئيسي بقضايا التلوث البيئي والأمن والسلامة العامة وقضايا الإسكان والمسكن الصحي وتشمل :

- توفير الماء الصالح للشرب والطرق السليمة لاستعماله و تخزينه
- صحة الحليب والمأكولات
- مكافحة الحشرات والقوارض

ب - خدمات الرعاية الطبية وتشير إلى الخدمات الصحية الشخصية التي تقدم للفرد فيما يتعلق بصحته والمحافظة عليها.

- تركز خدمات الرعاية الطبية على صحة الفرد على عكس خدمات الصحة العامة والتي تركز على صحة المجتمع ككل.

وتشمل الرعاية الطبية الآتي :

١- الخدمات الوقائية

و تصنف الى :-

- خدمات الوقاية الأولية –وهي خدمات مباشرة ومحددة يجري تخطيطها وتقديمها لوقاية الأفراد من مرض معين، مثل حملات التطعيم الجماعية او الموجهة لمجموعة محددة من السكان
- خدمات الوقاية الثانوية – وهي تشمل خدمات التشخيص والكشف المبكر للأمراض وخدمات المسح الصحي الشامل.
- الخدمات الوقائية ذات الدرجة الثالثة – وهي خدمات متخصصة تهدف الى إعادة تأهيل المرضى وضحايا الحوادث اجتماعيا ومهنيا ليتمكنوا من ممارسة حياة طبيعية الى حد ما.

٢- الخدمات العلاجية

- **خدمات الرعاية الأولية :**

يجري تقديمها عن طريق الأطباء العامون والمراكز الطبية التابعة للمستشفيات والعيادات الخارجية تشكل نقطة الدخول للنظام الصحي

- **خدمات الدرجة الثانية :**

خدمات متوسطة او خدمات الإخصائيين

تقدم من خلال العيادات الخارجية او العيادة الداخلية للمستشفى

- **خدمات الدرجة الثالثة :**

خدمات غاية في التخصص والتطور

تقدم من خلال المراكز والمستشفيات المتخصصة

توفر هذه الخدمات على اساس اقليمي او وطني لكونها تطلب من فئة قليلة من المواطنين إضافة الى تكلفتها العالية.

تمهيـــد

* أخلاقيات المهنة وأنظمتها:

أخلاقيات المهنة: هي توجيهات مستمدة من القيم والمبادئ تعنى بكيفية التصرف اللائق أثناء ممارسة الأنشطة المهنية المختلفة.

أما أنظمة المهنة: فهي مجموعة من القواعد والتشريعات التي تنظم عمل الممارسين للمهنة ويترتب على انتهاكها عقوبات. فهي نوع من القوانين.

ومن هنا فأخلاقيات المهنة تشير إلى الكيفية التي ينبغي للطبيب أن يتصرف بها، بينما أنظمة المهنة تشير إلى الكيفية التي يجب على الطبيب أن يتصرف بها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن أنظمة المهنة تحتاج ابتداء إلى تقعيد وتأسيس من خلال أخلاقيات المهنة.

والهدف من هذا الكتيب هو أخلاقيات المهنة، فهو يحتوي على مجموعة من التوجيهات بمثابة دليل استرشادي للسلوك المهني والشخصي المفترض إتباعه من قبل الطبيب. والمعنيون بهذه التوجيهات هم الأطباء البشريون وأطباء الأسنان، وسيشار لهم في الكتيب بكلمة الطبيب. والمعنيون بهذه التوجيهات هم الأطباء البشريون وأطباء الأسنان، وسيشار لهم في هذا الكتيب بكلمة الطبيب. وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة التزام جميع الأطباء بنظام مزاولة مهنة الطب البشري وطب الأسنان الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣) وتاريخ ١٤٠٩/٢/٢١هـ ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار وزير الصحة رقم (١٧/٢٨٨/ل) وتاريخ ١٤١٠/٦/٢٦هـ أو أي تعديل لهما.

* شـرف المهنـة:

لقد جعل الإسلام حفظ النفس البشرية وصيانتها في المرتبة الثانية بعد حفظ الدين، فقط حرم الإسلام قتل النفس إلا بالحق، وأوجب القصاص، وحرم الاعتداء على النفس، قال تعالى: { أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً...الآية} "المائدة:٣٢".

ولأن مهنة الطب تتعلق بالنفس البشرية، وبصحة الإنسان، وحياته، وقاية لها مما يعطلها أو يزيل وجودها، وبالعقل البشري وقاية له مما يعطله أو يفقده وجوده، ولكون الطبيب مؤتمنّ على صحة الإنسان وهي من أثمن ما لديه ومؤتمنّ على أسرار المرضى وأعراض الناس، صارت مهنة الطبابة من أشرف المهنة وأنبلها.

وقد أجمع العلماء والحكماء على شرف مهنة الطب وعظم أهمية الطبيب. قال الشافعي رحمه الله: (صنفان لا غنى للناس عنهما: العلماء لأديانهم، والأطباء لأبدانهم) ا.هـ. وذكر الرازي في فضل الأطباء: (أنهم قد جمعوا خصالاً لم تجتمع لغيرهم، منها اتفاق أهل الأديان والملك على تفضيل صناعتهم، واعتراف الملوك والسوقة بشدة الحاجة إليهم؛ ومجاهدتهم الدائمة باكتشاف المجهول في المعرفة وتحسين صناعتهم؛ واعتراف الملوك والسوّقة بشدة الحاجة إليهم؛ ومجاهدتهم الدائمة باكتشاف المجهول في المعرفة وتحسين صناعتهم؛ واهتمامهم الدائم بإدخال السرور والراحة على غيرهم)ا.هـ.

فإن عرف الطبيب قدر مهنته وعظيم شرفها لم يسعه إلاّ أن يتصرف بما يليق بقدرها ومكانتها. فيسمو بنفسه عن ارتكاب كلّ ما لا يليق به وبمهنته من أعمال وخصال تسيء لسمعته وسمعة مهنته، من خداع في العمل وخلف للمواعيد، وكذلك وتزييف وتكبُّر، وادعاء ما لا يعرف، وغير ذلك من المذمّات التي لابد أن تُعرف إلا عاجلاً أو آجلاً، فينتقص ذلك من قدره عند الناس ويُكتب في كتاب سيئاته عند الله تعالى.

وتزداد مهنة الطب شرفاً إذا روعي فيها شرطان أساسان. أولهما: أن تمارس بكلّ إتقان وإخلاص؛ قال ﷺ: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[1]. وثانيهما: أن يراعي الطبيب في سلوكه وتصرفاته الخلق الكريم.
فعلى الطبيب أن يجيد عمله ويتقن صنعته ويتصف بكل صفة حسنة تليق بالشرف الرفيع الذي حباه الله عز وجل لمن يقضون حوائج الناس ويمسحون آلامهم ويفرجون كربهم.

*** مصادر أخلاقيات المهنة:**

تنبع الأخلاق والآداب المهنية من تعاليم الإسلام الحنيف التي تدعو إلى مكارم الأخلاق، وحسن الأداء، ومراقبة الله عز وجل في كل عمل، قال ﷺ: (بعثت لأتمم حسن الأخلاق)[2]. كما تستفاد الأخلاق المهنية مما تعارف عليه الناس من مكارم الأخلاق والأعراف السائدة في الموروث المحلي[3] والمكتسب من الحضارات الأخرى بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية. وقد تستقى الآداب المهنية من نتائج البحث العلمي أيضاً[4]، وأصول المهنة التي تبنى عليها الممارسة.

*** من خصائص أخلاقيات المهنة في الإسلام:**

لقد اهتم الأطباء المسلمون بأخلاقيات وآداب المهنة، وألفوا فيها، فمنهم من أفرد لذلك كتاباً كـ (أخلاق الطبيب) لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت٣١٣هـ)، ومنهم من ضمنها في كتبه الطبية، ومنهم من نقلت عنه نصوص مأثورة دونت في ترجمته كما في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لأحمد بن القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ). بل حتى بعض الفقهاء أولى هذا الجانب أهمية، فهذا أبو عبد الله محمد بن محمد المالكي المعروف بابن الحاج (ت٧٣٧هـ) ألف كتابه (المدخل) ضمنه آداب الطبيب والتي تكاد أن تكون صورة مختصرة لما هو متفق عليه في هذا العصر. هذا فضلاً عما ألفه علماء المسلمين في الأخلاق وهو تراث ضخم قد لا يوجد في أي حضارة أخرى.

وللأخلاق في الإسلام خصائص تجعلها مختلفة عما في نظم وتشريعات الحضارات الأخرى منها:

١) أنها ربانية المصدر:

فالأخلاق الإسلامية ليست جهداً بشرياً أو نظاماً وضعياً، وإنما نابعة من شرع خالق البشر الذي يعلم ما يصلحهم وما يفسدهم. فمن الأخلاق ما أثبته الشرع ابتداء، ومنها ما أقره ما تعارف عليه الناس، وما لم يرد فيه نص خاص فهو مندرج تحت نصوص عامة ومصالح تحرص عليها الشريعة الإسلامية.

---

1) رواه أبو يعلى، والبيهقي، والطبراني وهو حديث حسن بشواهده.

2) أخرجه مالك في (الموطأ)، وهو حديث حسن بشواهده.

3) مثل ما تعارف عليه الناس في الطريقة الواجب إتباعها في استقبال أحد ما أو توديعه.

4) مل ما دلت عليه بعض الدراسات من أن حسن الاستماع من قبل الطبيب للمريض، كان له دور أساسي في ثقة المريض وقناعته بطبيبه.

٢) أنها عبادية المقصد:

إن المسلم يدفعه إيمانه للتحلي بمكارم الأخلاق. قال ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)[1]، فالطبيب لا يلتزم بمسؤولياته وواجباته حفاظاً على سمعته، أو دعاية لنفسه لينجح مادياً أو اجتماعياً، أو خوفاً من العقاب، وإنما قبل ذلك وبعده تحقيقاً لعبودية الله تعالى بطاعته والتزام شرعه وإتباع مرضاته.

٣) أنها ثابتة:

فالطبيب المسلم يتحلى بمكارم الأخلاق كلما تكررت المواقف المقتضية لها، فلا يتغير خلقه مع الفقير أو الغني، ولامع الضعيف أو القوي، ولا في حالة رضاه أو سخطه، ولا في حالة حبه أو بغضه، ولا في حالة خلوته مع مريضه أو جلوته، ولا كونه رئيساً أو مرؤوساً. ومصدر هذا الثبات أن الطبيب المسلم يتحلى بمكارم الأخلاق طاعة الله، وليس لنوازع المصالح أو الأهواء الشخصية دور في تحليه بها.

*** دور القـــدوات:**

إن التنظير في مسألة الأخلاق هو تثبيت للحقائق وتذكير بالقيم ووضع للإشارات نحو الطريق الصحيح. ولكن الأخلاق لا تنتقل للأجيال الجديدة من خلال التنظير بقدر ما تنتقل من خلال القدوة، والمعايشة، والمواقف العملية، وتأسي اللاحق بالسابق. فالتعليمات النظرية سرعان ما تنسى، بينما يرسخ في الأذهان الخلق الفاضل الذي ظهر في مواقف عملية. وهنا تكمن أهمية دور أساتذة الكليات الطبية وكل مسئول في الفريق الطبي في توارث أجيال الأطباء لأخلاقيات المهنة.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

1) أخرجه الترمذي وأبو داود بإسناد حسن.

أخـلاق الطبيـب وخـصـائصـه

على الطبيب أن يعلم جيداً أنه في موضع قيادة المجموعة التي يكمل بعضها بعضاً في الحقل الطبي، وأنه في موضع القدوة منهم. وبالتالي فعليه أن يتحلى بعدد من الأخلاق ويعمل على تنميتها في نفسه وفيمن حوله ممن يعملون معه. ومن بين تلك الأخلاق:

١) الإخلاص واستشعار العبودية لله:

من أهم ما يجب أن يتصف به الطبيب إخلاص النية لله تعالى، واستشعار العبودية له سبحانه، قال الله عز شأنه: { وما خلقت الجن والإنس إلا ليبعدون} "الذاريات:٥٦". فإذا كان الله لم يخلق خلقه إلا لعبادته فإن تعبد الله بكل الأعمال بما فيها نشاطاته المهنية يصبح من أوجب الواجبات. قال رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)[1]. فعلى الطبيب المسلم أن يخلص أعماله كلها لله تعالى. وعليه أن يستشعر مراقبة الله عز وجل في كل أحواله، وأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة.

٢) التحلي بمكارم الأخلاق:

أ/ الصـــدق:

الصدق صفة أساسية من صفات المؤمن قال تعالى:{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}"التوبة:١١٩" وهو ليس صدق الكلمة فحسب، بل هو صدق النية وصدق العمل والأداء أيضاً. ولذا فهو يشمل العلاقات الإنسانية كلها. ولا يليق بمن كان قدوة لغيره موصوفاً بالمعرفة والحكمة أن يتهم بالكذب ناهيك أن يعرف به. ولاشك أن الطبيب من قيادات المجتمع، يأوي إليه المكروب بالعلل والآلام؛ وهو واثق من صدق الطبيب في عمله وقوله، فإن اهتزت تلك الثقة ضاع كل جهد الطبيب ولم يجد علمه وحذقه.

ب/ الأمانة والنزاهة:

الطبيب مؤتمن على الأرواح والأعراض، فلابد أن يتصف بالأمانة، ون يؤدي هذه الأمانة على وجهها الصحيح. قال تعالى واصفاً المؤمنين: (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) "المؤمنون:٨". ومن الأمانة المحافظة على أسرار المرضى وما يطلع عليه الطبيب من مكنوناتهم.

ج/ التـواضـع واحترام الآخـرين:

على الطبيب أن يكون متواضعاً فلا يتكبر على مرضاه أو يحتقرهم مهما كان شأنهم، كما عليه أن يحترم كل من يتعامل معه من مرضى أو أوليائهم، فهذا يجعله موضع احترام الآخرين. ومن تواضع لله رفعه، قال ﷺ: (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر)[2].

د/ الصبر والحلم:

الطب مهنة شاقة مضنية، والتعامل مع نوعيات مختلفة من فئات المجتمع يتطلب قدراً كبيراً من الصبر وسعة الصدر. فلابد للطبيب أن يتحلى بقدر كبير من الصبر والحلم والأناة. فالطبيب الصبور يتحمل تصرفات

---

1) متفق عليه.

2) أخرجه مسلم في صحيحة.

المرضى ويعذر ضيق خلق بعضهم بسبب المرض والألم، ولا يقابل الأذى بمثله كأن يمتنع عن معالجة مريض أغلظ مثلاً، أو يقصر في إعطائه حقه الكامل من الرعاية.

هـ/ العطف والمحبة:

ينبغي أن يكون الطبيب محباً لمرضاه، عطوفاً عليهم، رفيقاً بهم. وعليه أن يكون لبقاً، متلطفاً بمرضاه، فلا يقول لهم ما يوهنهم أو يوقعهم في براثن اليأس. والطبيب الناجح يراعي نفسية المريض، ويلجأ إلى الأساليب التي تعين على التخلص من الأوهام، ويوصل إليه حقيقة المرض بلطف ودقة تناسب فهم المريض واستعدادته الذهنية والنفسية.

و/ الإنصاف والاعتدال:

الاعتدال هو أحد القواعد الأساسية التي ينادي بها الإسلام، فلا إفراط ولا تفريط. قال تعالى:{ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكنوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً}" البقرة:١٤٣". فالطبيب يجب أن يكون منصفاً لمرضاه عادلاً في معاملتهم، وذلك لأنهم في كثير من الأحيان يسلمون إليه أمورهم، ثقة به ولحاجتهم إلى نصحه وخدمته. فلا يجوز أن يستغل الطبيب هذه الثقة وهذه الحاجة فيغمط المريض حقه، سواء كان ذلك الحق في نوع الرعاية الطبية المناسبة للمريض أو في التكلفة المادية التي تثقل المريض أو وليه أو جهة عمله.

٣) محاسبة النفس:

الطبيب في الغالب شخصية مرموقة تحصى خطواته، ولذا فإن أخطاء الطبيب وزلاته كثيراً ما تكون شأناً عاماً يتناقله الناس. ومن ثم فإنه ينبغي للطبيب أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره، أو أن تتناقل أخطاءه الألسن. ومحاسبة النفس تكون في كل أمر حتى ما يحقره المرء من زلات وهفوات، كأن يجامل بعض الناس على حساب بعضهم ولو بقدر يسير، أو يقدم أو يؤخر دون وجه حق، أو يتأخر عن مرضاه، أو يتكلم دون حساب لكلماته.

٤) البعد عن محقرات الأمور وصغائرها:

لا يليق بالطبيب أن يخوض في أمورٍ مستقبحة شرعاً أو مستهجنة اجتماعياً، كالنميمة والهمز واللمز والهذر وكثرة الكلام والجدل وكثرة الضحك والتلفظ بالألفاظ غير المقبولة في المجتمع وخاصة أثناء أدائه لواجبه. كما يسحن بالطبيب أن يتجنب ما يسمى بخوارم المروءة وإن كانت مما لم يحرم شرعاً، كمضغ العلكة أثناء عمله، ولبس ما يستغرب من أنواع الملابس الشاذة اجتماعياً وإن كانت مقبولة في بلدان أخرى، والإهمال في مظهره.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

واجبات الطبيب نحو المرضى

على الطبيب أن يقدم الرعاية الطبية اللازمة لمرضاه والتي تقتضيها احتياجاتهم الطبية بدقة وإتقان ساعياً لتحقيق مصلحة المريض، متجنباً الإضرار به، محترماً كرامته، مراعياً لحقوقه،وذلك في إطار الأخلاق التي تمليها الشريعة الإسلامية ومنها:

أولاً: حسن معاملة المريض:

من واجب الطبيب نحو مريضه حسن معامله في كل الأحوال، ويشمل ذلك الأمور التالية:

١) حسن الاستماع لشكوى المريض وفهم معاناته.

٢) تجنب التعالي على المريض والنظرة الدونية، أو الاستهزاء والسخرية به مهما كان مستواه العلمي أو الاجتماعي.

٣) احترام وجهة نظر المريض،خاصة في الأمور التي تتعلق به شخصياً ولا يمنع ذلك من توجيه المريض التوجيه المناسب.

٤) المساواة في المعاملة بين جميع المرضى وعدم التفريق بينهم في الرعاية الطبية بسبب تباين مراكزهم الأدبية أو الاجتماعية أو شعوره الشخصي نحوهم.

٥) الرفق بالمريض عند الفحص.

٦) عدم ارتكاب مخالفات شرعية مثل الخلوة بالأجنبيات أو الكشف عن العورات أو غيرها بحجة علاقته المهنية بالمريض أو المريضة.

٧) إجراء الفحوص الطبية اللازمة للمريض دون إضافة فحوص لا تتطلبها حالته المرضية.

٨) الاقتصار في وصف الدواء أو إجراء العمليات الجراحية على ما تتطلبه حالة المريض.

٩) الامتناع عن أي ممارسات قد تضر بالمريض مثل استخدام طرق تشخيصية أو علاجية غير متعارف عليها أو معترف بها علمياً.

١٠) تحري الصدق في إخبار المريض أو من ينوب عنه بالحالة المرضية وأسبابها ومضاعفاتها، وفائدة الإجراءات التشخيصية والعلاجية، وتعريفهم بالبدائل المناسبة للتشخيص أو للعلاج بأسلوب واضح.

١١) إحالة المريض على طبيب مختص بنوع مرضه أو إلى طبيب لديه وسائل أكثر فعالية إذا استدعت حالة المريض ذلك. ولا يجوز للطبيب أن يتباطأ في الإحالة متى ما كان ذلك في مصلحة المريض.

١٢) تقديم المعلومات التي يعتقد الطبيب أنها لازمة لعلاج المريض، عند إحالته إلى طبيب آخر.

١٣) عند رغبة المريض في استشارة طبيب آخر (فيما يخص مرضه)، فعلى الطبيب ألا يمتنع عن تحقيق رغبة المريض، وأن يسهل على المريض الحصول على التقارير والمعلومات اللازمة لذلك.

١٤) إدراك أن للمريض الحق في أن يغير طبيبه، وأنه له الحق في الحصول على المعلومات المدونة بسجله الطبي أو الحصول على التقرير الطبي اللازم الذي يشرح حالته المرضية.

١٥) الاستمرار في تقديم الرعاية الطبية المناسبة للمرضى المصابين بأمراض غير قابلة للعلاج أو مستعصية أو مميتة حتى في اللحظات الأخيرة من حياتهم.

١٦) التأكد من أن المريض يتلقى العناية الطبية اللازمة أثناء غياب الطبيب.

١٧) الاستمرار في تقديم العلاج اللازم للمريض في الحالات الإسعافية حتى تزول الحاجة إليه أو حتى تنتقل رعايته إلى طبيب كفء.

١٨) تخفيف آلام المريض بكل ما يستطيعه وما يتاح له من وسائل علاجية نفسية ومادية، وإشعار المريض بحرصه على العناية به ورعايته.

١٩) تثقيف المريض عن مرضه خصوصاً وصحته عموماً، وكيفية حفظه لصحته ووقايته من الأمراض بالطرق المناسبة والفعالة، ومن أهمها التثقيف المباشر وجهاً لوجه أو استخدام الوسائل الفعالة الأخرى متى توفرت له.

ثانياً: استئذان المريض:

بدن الإنسان ونفسه من خصوصياته التي لا يجوز لأحد أن يتصرف فيها بغير رضاه، وحتى يكون إذن المريض مشروعاً فلابد أن تتحقق فيه الشروط التالية:

١) أن يكون المريض على معرفة تامة بما يراد القيام به من إجراء طبي، ولذا على الطبيب أن يقدم للمريض معلومات وافية عما سيقوم به، وما هو مطلوب من المريض فعله، وما سيترتب عليه من مضاعفات ومخاطر.

٢) أن يكون المريض قادراً على استيعاب وفهم المعلومات التي قدمت له حتى يعطي الإذن عن وعي وإدراك واقتناع تام دون استغفالٍ له أو إكراه.

٣) أن يكون الإذن مكتوباً عند عزم الطبيب القيام بإجراء تدخلي، كإجراء العمليات الجراحية أو الإجرائيات (Interventional) كأخذ الخزعة من الكبد مثلاً.

٤) أن يراعي عند أخذ الإذن من المريض الأمور التالية:

- تؤخذ موافقة المريض البالغ العاقل (ذكراً كان أو أنثى) أو من يمثله ـ إذا كان لا يعتد بإرادته ـ قبل القيام بالعمل الطبي أو الجراحي وفقاً لما ينص عليه نظام مزاولة مهنة الطب وطب الأسنان.

❖ إذن المـــــرأة:

للمرأة البالغة العاقلة الإذن بالعمل الطبي المتعلق بها بما في ذلك العمليات الجراحية، إلا ما يتعلق بالإنجاب مثل استخدام موانع الحمل أو استئصال الرحم أو غيرها من الإجراءات خاصة المؤدية إلى العقم، فلابد من موافقة الزوج أيضاً، إلا في الحالات الطارئة والضرورية فيكتفي بإذن المرأة[1].

❖ إذن قاصر الأهلية:

المريض الذي لا يستطيع أن يأذن بالعمل الطبي كفاقد الوعي أو الذي لا يعتد بإذنه كالطفل أو غير العاقل ينوب عنه وليه الشرعي في الإذن بإجراء العمليات الجراحية وما في حكمها من الإجراءات التدخلية، وإذا تعذر الحصول على الموافقة وخيف من الضرر البالغ أو الموت فيمكن للطبيب أن يقوم بالإجراء الطبي دون انتظار الإذن. أما ما دون ذلك من الإجراءات فيكتفي بالإذن العام للعلاج من أحد والديه أو المرافق معه من من يعتد بإذنه.

❖ الإذن في الحالات الإسعافية:

في حالة تعرض المريض للهلاك أو الخطر الحاصل أو المتوقع حدوثه بدرجة كبيرة، يجوز للطبيب أن يقوم بالعمل الطبي دون انتظار الإذن إذا ترجح لديه أن ذلك سينقذ حياة المريض أو يجنبه الضرر البليغ.

---

1) راجع قرار هيئة كبار العلماء رقم ١٧٣.

ثالثاً: طمأنة المريض:

على الطبيب أن يستخدم مهاراته في طمأنة المريض وتخفيف مصابه وذلك عملاً بقول الرسول ﷺ: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)[1]. ومن ذلك القيام بما يلي:

- تلمس احتياجات المريض النفسية واستكشافها.
- تزويد المريض بما يكفي من المعلومات عن حالته الصحية بوضوح، وعدم حجب معلومات مهمة تساهم في طمأنته وإزالته مخاوفه.
- التفاعل الإيجابي مع مشاعر المريض وأحاسيسه، وإعطائه فرصة كافية للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه تجاه المرض والعلاج وتصحيح أفكاره.
- إعطاء المريض الوقت الكافي لاستيعاب ما يقال له دون استعجال.
- تذكير المريض بأن المرض ابتلاء من الله، وأن فيه تكفير ورحمة، دون مبالغة في ذلك.
- تأكيد الطبيب استعداده لمساعدة المريض والوقوف بجانبه والقيام بذلك فعلا في جميع مراحل المرض، حتى في حالات الأمراض المستعصية.

الدعـــاء للمريـض:

يحسن بالطبيب أن يتمثل بالخلق النبوي الكريم فيدعو لمريضه بالشفاء بصدق. ومعلوم أن هذا يقوي المريض على تحمل المرض ويطيب نفسه. فقد كان من هديه ﷺ إذا أتى مريضاً يمسح بيده اليمنى ويقول: ((اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشفِ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقما))[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((من عاد مريضاً لم يحضره أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض))[3].

الإخبار عن الأمراض الخطيرة:

لا تعارض بين طمأنة المريض وإخباره بمرضه وإن كان خطيراً ومميتاً، فمن حق المريض أن يعرف عن حالته الصحية ومرضه وأعراضه ومآلاته على وجه العموم، وإذا طلب المريض تفصيلاً أكثر فينبغي أن يجاب إلى طلبه. وللطبيب هنا أن يستخدم تقديراته الإنسانية في جدوى إخبار المريض وما هي المعلومات التي يعضها بين يديه مراعياً ما يلي:

١) عدم مفاجأة المريض بالخبر السيء ومراعاة التدرج وإعداد المريض نفسياً لتقبل الخبر.

٢) الاقتصار على المعلومات التي تفي بمعرفة المريض وفهمه لحالته الصحية دون الدخول في تفصيلات قد تزيد من قلقه. ويفضل إعطاء المريض معلومات يمكنه استيعابها في حالته تلك.

٣) اختيار الوقت المناسب لإخبار المريض، ويفضل الوقت الذي يكون فيه المريض مستقراً نفسياً وجسدياً ومتهيئاً لتقبل الخبر، ويفضل وجود أحد أقاربه الذين يحترمهم ويثق بهم، فقد يسهل هذا مهمة الطبيب. ويفضل اختيار مكان مناسب للإخبار.

٤) إعطاء وقت كافٍ للإخبار، فينقل الطبيب هذا الخبر وهو هادئ النفس، وألا يشعر المريض أنه في عجلة من أمره أو أنه مشغول.

---

1) أخرجه البخاري ومسلم.

2) أخرجه البخاري ومسلم.

3) أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن.

٥) التركيز على الجوانب الإيجابية، إذ يؤدي هذا إلى بعث الأمل في نفس المريض عملاً بقول الرسول ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا))[1]، كأن يذكر الطبيب نسبة الذين عاشوا بعد إصابتهم بهذا المرض على سبيل الإجمال، ويحسن عدم التطرق لفترة زمنية معينة.

٦) تخفيف آلام المريض النفسية والجسدية قدر الإمكان؛ وعدم عزله أو البعد عنه بما يشعره بأن الطبيب قد أيس من حالته. والمناسب أن يخبر المريض بهذا الخبر طبيب ذو خبرة ودراية بهذا النوع من المرضى، والأصل أن الطبيب المعالج هو الذي يخبر المريض ولا يترك ذلك لمن هو دون من الأطباء أو من ليس له خبرة بذلك.

٧) للطبيب أن يستخدم تقديراته في جدوى إخبار المريض بجزء من الحقيقة، أو الاقتصاد في بيان ذلك على ذوي المريض إذا رأى أن ذلك أصلح.

رابعاً: حفظ سر المريض وكتمانه:

لقد أكد الإسلام على حفظ السر والستر على المسلم، خاصة إذا كان هذا الستر لا يجر إلى مفسدة راجحة في المجتمع. وإطلاع الطبيب على أسرار المريض لا يبيح له كشف هذه الأسرار والتحدث عنها بما يؤدي إلى إفشائها إلا في الحالات الاستثنائية التالية:

١) إذا كان الإفشاء لذوي المريض أو لغيرهم مفيداً لعلاجه، أو فيه حماية للمخالطين له من الإصابة بالمرض (مثل الأمراض المعدية أو إدمان المخدرات)، وفي هذه الحالة يقتصر الإخبار على من يمكن أن يضار.

٢) إذا ترتب على الإفشاء مصلحة راجحة للمجتمع أو دفع مفسدة عنه، ويكون التبليغ للجهات الرسمية المختصة. وأمثلة ذلك ما يلي:

- الإبلاغ عن وفاة ناجمة عن حادث جنائي، أو للحيلولة دون ارتكاب جريمة.
- التبليغ عن الأمراض السارية أو المعدية.
- إذا طلب منه ذلك من جهة قضائية.
- دفع تهمة موجهة إلى الطبيب من المريض أو ذويه تتعلق بكفاءته أو كيفية ممارسته لمهنته، على أن يكون الإفشاء أمام الجهات الرسمية.

٣) الإفضاء لغرض لتعليم:

- يمكن للطبيب إفشاء بعض أسرار المريض إذا دعت الحاجة إلى ذلك من أجل تعليم الأطباء أو أعضاء الفريق الصحي الآخرين، على أن يقتصر ذلك لغرض التعليم فقط، وأن يحافظ على عدم إبراز ما يدل على هوية المريض وشخصيته ما لم يكن ذلك ضرورياً.
- يمكن للطبيب تصوير بعض أجزاء جسم المريض لغرض طبي أو تعليمي بعد استئذانه في ذلك، شريطة أن لا يكون في هذا التصوير ما يدل على شخصية المريض وكشف هويته. وإذا دعت الحاجة إلى تصوير الوجه لأغراض التعليم فيجب أخذ موافقة خطية، وأن تغطى العينين إلا للضرورة العلمية.

---

1) أخرجه البخاري ومسلم.

خامساً: مراعاة أحكام كشف العورة:

يحتاج الطبيب من أجل القيام بتشخيص الأمراض أو علاجها إلى فحص المريض، وقد يحتاج إلى كشف المريض عن عورته، كما يحتاج إلى ذلك غيره ممن يستعين بهم الطبيب في بعض الإجراءات المتعلقة بالفحص الطبي كفيني الأشعة أو غيرهم.

والأصل أن الشرع يحرم كشف الإنسان عن عورته إلا عند الضرورة أو الحاجة، فلا حرج عندئذٍ على المسلم في كشفه عما دعت الحاجة إلى كشفه من أجل فحص مرضه وتشخيصه سواء كان رجلاً أو امرأة، وكذلك لا حرج على الطبيب والأشخاص الذين يستعين بهم في مهمة فحصه للمريض أن يكشفوا عن عورة المريض والنظر إلى الموضع المحتاج إلى فحصه.

وهذا الحكم مبني على وجود الضرورة والحاجة فلابد من تحقق وجودها، فلا يحل للطبيب ولا لغيره أن يطالب المريض بالكشف عن عورته إلا إذا تعذر وجود الوسائل التي يمكن بواسطتها تحقيق مهمة الفحص بدون كشف للعورة، وكذلك لا يجوز للرجال أن يقوموا بفحص النساء ولا العكس إلا إذا تعذر وجود المثيل الذي يمكنه أن يقوم بالمهمة المطلوبة.

وأما قيد الجواز فهو الاقتصار على القدر الذي تسد به الحاجة دون زيادة عليه، وكذلك الاقتصار على الوقت المحتاج إليه دون زيادة، وذلك للقاعدة الشرعية التي تقول: (ما أبيح لضرورة يقدر بقدرها)، فعلى الطبيب أن يقدر الحاجة إلى كشف المريض عن عورته تقديراً دقيقاً.

سادساً: رفض المريض للعلاج:

على الطبيب ـ في حالة رفض المريض للعلاج ـ أن يشرح له الآثار المترتبة على عدم استعماله للعلاج والتطورات المرضية المترتبة على ذلك بصدق وعدم مبالغة، كما عليه أن يسجل إقرار المريض بذلك كتابياً حتى يخلي الطبيب مسئوليته.

وفي كل الأحوال فعلى الطبيب أن يتأكد من أن المريض الذي يرفض العلاج مازال مدركاً وفي كامل قواه العقلية، وإن لم يكن كذلك فعلى الطبيب أن يتخذ الأسباب اللازمة لحماية المريض وتحقيق مصلحته.

سابعاً: الاعتذار عن علاج المريض:

يمكن للطبيب ـ في غير الحالات الإسعافية ـ أن يمتنع عن علاج مريض لأسباب شخصية أو مهنية قد تؤدي إلى الإخلال بجودة الخدمة المقدمة للمريض، شريطة أن لا يضر ذلك بصحة المريض وأن يوجد من يقوم بعلاج المريض بدلاً عنه.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

واجبات الطبيب نحو مجتمعه

يتمتع الطبيب في المجتمع بموضع عال من الثقة، ولذا فالمجتمع منح الطبيب مكانة اجتماعية خاصة غير متاحة لغيره من أفراد المجتمع. وبالمقابل يتوقع المجتمع من الطبيب استخدام تلك المكانة لخدمة المريض والالتزام من قبل الطبيب بمعايير الأخلاق العالية في تصرفاته. وعلى الطبيب أن يسهم في خدمة المجتمع من خلال مهنته، وبكل إمكاناته حسب ما تقتضيه المصلحة العامة. ويكون ذلك من خلال التالي:

١) أن يكون قدوة لأفراد مجتمعه في دينه ودنياه بعيداً عن الشبهات[1]، قال ﷺ: ((الدين النصيحة، ... لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))[2]. فالطبيب فرد من أفراد المجتمع،والمكانة الاجتماعية للطبيب تهيئة للقيام بدور قيادي في إصلاح مجتمعه. والطبيب الذي يفتقد القيم الأخلاقية في حياته الخاصة لا يستطيع افتعالها في نشاطه المهني ولو كان من حملة أعلى المؤهلات العلمية. والطبيب عضو فعال في مجتمعه يتفاعل مع قضاياه المحلية والعامة، وعليه أن لا يعيش في برج عاجي بعيداً عن مشكلات مجتمعه وقضاياه.

٢) أن يدرك أن المجتمع والبيئة عوامل مهمة في صحة الفرد، وأن يساعد المجتمع في التعامل مع مسببات المرض البيئية والاجتماعية.

٣) أن يمارس المهنة على أقصى درجة من المعرفة والكفاءة والصدق والأمانة والإطلاع على ما يستجد في مجال تخصصه.

٤) أن يدرك مسؤوليته في تعزيز المساواة بين أفراد المجتمع للاستفادة من الموارد الصحية.

٥) أن يدرك مسؤوليته في المحافظة على الموارد الصحية واستخدامها بالطريقة المثلى، وعليه تجنب إجراء الفحوص أو صرف الأدوية أو إجراء الاستشارات أو العمليات غير الضرورية لحالة المريض.

٦) أن يجتهد من خلال استخدام مهاراته ومعلوماته وخبراته لتحسين معايير الخدمات الصحية المقدمة للمجتمع ونوعيتها، في مكان عمله خاصة وفي القطاع الصحي بشكل عام.

٧) أن يدرك دوره في تطوير السياسات الصحية من خلال طرح الآراء البناءة بشكل فردي أو من خلال الجمعيات المهنية. وعلى الطبيب وخاصة الذي في موقع المسئولية أن يشارك بفعالية وإيجابية في سن الأنظمة وصنع السياسات الصحية.

٨) العناية بصحة المجتمع بالتوعية الصحية المناسبة لموقع الطبيب، وتبني أو المشاركة في البرامج الوقائية، وحماية البيئة.

٩) أن يأخذ في عين الاعتبار التفاعل مع وسائل الإعلام من أجل توفير المعلومات الصحيحة للمجتمع.

١٠) عند عرض المعلومات العلمية للمجتمع، على الطبيب أن يدرك مسئوليته في عرض الآباء الموثوقة والمقبولة مهنيا، وعليه أن يوضح للمستفيدين إذا كان يعرض آراء شخصية أو آراء مخالفة لما هو مقبول مهنيا.

١١) أن يساهم قدر الاستطاعة في دراسة المشكلات الصحية على مستوى المجتمع واقتراح الحلول المناسبة لها، مثل التدخين والمخدرات وحوادث الطرق والأمراض المعدية وغيرها.

١٢) أن يقوم بالمشاركة في البحوث والإحصاءات الطبية التي تفيد المجتمع.

---

1) مثال ذلك احتجاج العديد من أفراد المجتمع بتصرفات بعض الأطباء ليبرر تعاطيه للتدخين.

2) أخرجه مسلم.

١٣) أن يلتزم بمعاونة الجهات المختصة في أداء واجباتها نحو حفظ الصحة مثل التبليغ عن الأمراض السارية والأوبئة، وحفظ الأمن مثل التبليغ عن الحوادث الجنائية.

١٤) شهادة الأطباء وخاصة المتخصصين أو الخبراء منهم قد تكون ضرورية للقضاء من أجل فهم حالة المريض، أو العلاج المقدم له، وفي هذه الحالة على الطبيب أن يقدم تفسيراً صادقاً ومتجرداً للحقائق الطبية. وفي حالة تقديم أدلة للقضاء، على الطبيب أن يدرك مسئوليته لمساعدة القضاء للوصول إلى الحق والعدل.

١٥) أم يمتنع عن أي ممارسات تضر بالمجتمع، وأن يرفض المشاركة في أي ممارسات تنتهك أساسيات حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية أو دعمها.

١٦) لا يجوز للطبي تحت أي ظرف أن يستخدم كأداة لإضعاف المقاومة العقلية أو البدنية لإنسان، وأن لا يتغاضى أو يشجع أو يشارك في أي ممارسات تعذيبية، أو إجراءات فيها إهانة لأي فرد من أفراد المجتمع بغض النظر عن الجرم الذي بسببه تم الاشتباه بالفرد أو اتهامه أو إدانته. وعلى الطبيب أن لا يشارك في تنفيذ أي عقوبات إلا بما تقره الشريعة الإسلامية وبحكم من القضاء الشرعي.

١٧) ينبغي للطبيب أن يكون صادقاً وأميناً عند إصدار أي شهادات أو وثائق كشهادات إثبات الحضور، أو الإجازات المرضية أو غيرها. فالطبيب لا تأخذه نوازع القربى أو المودة أو الرغبة والرهبة في أن يدلي بتقرير طبي مغاير للحقيقة، فهو يدرك على سبيل المثال أن تغيب الموظف عن وظيفته بغير وجه حق فيه تعطيل لمصالح المجتمع.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

واجبات الطبيب نحو زملاء المهنة

يجب أن تقوم العلاقة بين الطبيب وزملاء مهنته بمختلف تخصصاتهم على الأخوة والمحبة والاحترام. والأطباء متكافلون فيما بينهم على رعاية صحة المجتمع بتنوع اختصاصاتهم الطبية، يعمل فريق في الوقاية وآخر في العلاج ويكون الطبيب لزملاء مهنه مثالاً للاجتماع والتعاون لصالح المريض.

ويقتضي هذا أن يراعي ما يلي:

١) حسن التصرف مع زملائه ومعاملتهم كما يحب هو أن يعاملوه به.

٢) عدم الوقوع في أعراضهم وأكل لحومهم وتتبع عوراتهم.

٣) تجنب النقد المباشر للزميل أمام المرضى، خاصة إذا كان بقصد صرف الناس عنه أو لحسد مقيت. أما النقد العلمي المنهجي النزيه فلا يتم أمام المرضى بل في اللقاءات العلمية والمؤتمرات الطبية والمجلات العلمية.

٤) بذل الوسع في تعليم الأطباء الذين يعملون ضمن فريقه الطبي أو من هم تحت التدريب، والحرص على إفادتهم بما يملك من خبرة ومعلومات ومهارات، وإعطائهم الفرصة للتعلم وتطوير مهاراتهم. وقد يتطلب ذلك التدرج في إسناد مهام العناية بالمريض إليهم وفي هذه الأحوال يبقى الطبيب مسئولاً عن ضمان تلقي المريض للعناية الكاملة وملزماً بالإشراف الكافي على ذلك.

٥) على الطبيب أن يتوخى الدقة والأمانة في تقويمه لأداء من يعملون أو يتدربون تحت إشرافه فلا يبخس أحداً حقه، كما لا يساوي بين المجتهد والمقصر في التقويم.

٦) على الطبيب أن يراعي الضوابط الشرعية عند التعامل مع زملاء المهنة مثل تجنب الخلوة بالأجنبيات.

٧) على الطبيب ألا يجد غضاضة أن يقف عند حدود قدراته وما يستطيع أداءه وأن يطلب المساعدة من زملاء المهنة كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

٨) على الطبيب أن يكون مستعداً للقيام بمراجعة نقدية (Peer Review) للأداء المهني لزميل أو زملاء له وأن يقبل بذلك على نفسه، وأن يجتهد في أن لا تؤثر العلاقة المهنية أو الشخصية على نتيجة التقويم تلك إن سلباً أو إيجاباً.

٩) إذا علم الطبيب من حال أحد زملائه ما من شنه التأثير على سلامة ممارسته الطبية، أو غلب على ظنه حصول ضرر للمريض من قبله، لزمه الرفع بذلك للجهة المختصة للنظر في الأمر واتخاذ القرار المناسب.

١٠) إذا دعي الطبيب لمعاينة مريض يعالجه زميل آخر فعليه التقيد بالقواعد الآتية:

- إذا كانت الدعوة من الطبيب المعالج فعليه الاستجابة لطلب الاستشارة حتى وإن لم يتبين له مبرر ذلك.
- توخي الحذر من أي كلمة أو إيحاءة قد يفهم منها انتقاص الزميل المعالج أو الحط من قدره أو التقليل مما بذله للمريض، ويتأكد ذلك عند اختلاف وجهة نظره عن وجهة نظر الطبيب المعالج.
- طمأنة المريض والتقليل من قلقه واستعمال الحكمة في تحديد ما ينبغي أن يطلع المريض عليه بنفسه وما يتركه للطبيب المعالج.
- إذا كان طلب الاستشارة من المريض أو من ذويه فعلى الطبيب المستشار التأكد من علم الطبيب المعالج بذلك قبل موافقته على المعاينة، ولا يسوغ الإطلاع على ملف المريض إلا بعد إذن الطبيب المعالج.

- إذا كان المريض عازماً على الاستغناء عن الطبيب الأول فيجب التأكد من إعلام الطبيب الأول بذلك.
- يحق للطبيب المعالج عند الحاجة أن يستشير زميلاً آخر في نفس التخصص أو غيره بعد إتمام المستشار الأول لمرئياته وتوصياته.

١١) يستحين أن لا يتقاضى الطبيب أتعاباً مقابل علاجه لزملائه الأطباء أو من يعولونهم إلا إذا سددها طرف ثالث.

١٢) على الطبيب أن يحترم زملاء المهنة من غير الأطباء، وأن يقدر دورهم في علاج المريض والعناية به، وأن يبني علاقته بهم على الثقة المتبادلة والتعاون البناء لما يخدم مصلحة المرضى، وأن يبذل الجهد في تعليمهم وتوجيههم، والتأكد من التزامهم بمبادئ وأخلاقيات المهنة.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

واجبات الطبيب تجاه نفسه

كما أن على الطبيب واجبات وأخلاق ينبغي أن يؤديها تجاه الغير فلنفسه عليه حق وذلك من خلال التالي:

١) على الطبيب أن يضطلع بواجبه تلقاء تهذيب نفسه، قال رسول الله ﷺ: ((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))[1]. وتدل النصوص الشرعية على أن الإنسان مسئول عن كل تصرفاته وكل ما يرجع إلى جوارحه،مما يدل على إمكانية تحكمه فيها وترويض ما كان جامحاً منها. قال تعالى:{كل نفس بما كسبت رهينة} "المدثر:٣٨"، وقال:{قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها}"الشمس:٩ ـ ١٠". هذه النصوص وغيرها تدل على أن لإرادة الإنسان دوراً كبيراً في تهذيب سلوكه وطبعه. وقد وعد الله عز وجل أن يعين كل من جاهد نفسه على المنهج الرباني الذي أتى به رسول الله ﷺ، قال تعالى: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين} "العنكبوت:٦٩"، ومن الجهاد هنا جهاد النفس. وأجمل رسول الله ﷺ أمر تهذيب النفس ورياضتها بما أوتي من جوامع الكلم، فقال: ((إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ون يتق الشر يوقه))[2].

ومن صور تهذيب النفس ما يلي:

الأول: أن يروض نفسه على القناعة بما رزقه الله، فيكتفي بما يتاح له من مالٍ حلالٍ، فلا يتطلع إلى جمع الأموال دون النظر إلى مواردها أو أداء حقوقها في مصادرها.

والثاني: أن يكبح لجام لسانه ويروض كلامه حتى لا يتكلم إلا بخيرٍ أو يصمت، قال ﷺ: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت))[3]، فإن أكثر الكلام إنما يكون في الناس وأعراضهم، وقد يكون فيما يفسد دين المرء من حيث يدري أو لا يدري.

والثالث: أن يحمل نفسه على الاجتهاد في التعلم وطلب المعرفة وإتقان العمل؛ وذلك أمر ثقيل على النفس إلا على من وفقه الله تعالى.

٢) ومن واجبات الطبيب تجاه نفسه، أن يأخذ نفسه بالعزيمة في تأدية ما فرض الله عليه، وأن يحرص على أن لا يكون عمله مانعاً له عن تأخير أداء فرائض الله، فضلاً عن أن يتخذها ذريعة لترك الفرائض، وعليه أن يستحضر دوماً قوله تعالى: { وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى}"النجم:٣٩ ـ ٤١". وبالمقابل ألا يتهاون للاستجابة للحالات الإسعافية متذرعاً بأداء الفرائض.

٣) أن يستحضر النية الصالحة، والإخلاص لله أثناء ممارسة المهنية، حتى يؤجر على كل جهد يبذله، فلابد للأعمال من نية، قال ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى))[4]، ولابد من الإخلاص لله قال تعالى:{وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء.. الآية}"البينة:٥". فالطبيب المسلم يتقرب إلى الله بالإحسان للمرضى.

---

1) أخرجه البخاري.

2) أخرجه الدار قطني والخطيب وهو حديث حسن.

3) أخرجه البخاري ومسلم.

4) جزء من حديث في الصحيحن.

٤) أن يعتني بمظهره دون إسراف، فيحرص على أن يكون ملبسه حسناً ورائحته حسنة قال ﷺ: ((إن الله جميل يحب الجمال))[1]. ولاشك أن إهمال ذلك يؤثر سلباً على علاقة الطبيب بمرضاه وزملائه مهنته.

٥) بما أن المجتمع يمنح الطبيب مكانة اجتماعية خاصة كما تقدم، فبالمقابل يتوقع المجتمع من الطبيب الالتزام بمعايير أخلاقية عالية في تصرفاته. فعلى الطبيب الالتزام بالمعايير العامة للأخلاق والبعد عن مواطن الشبه حتى لا يظن به السوء. كما أن عليه احترام الأنظمة العامة التي تقرها مؤسسات الدولة المختلفة حتى لا يتعرض على مسألة، فيؤثر بذلك على سمعته وسمعة مهنته.

٦) أن لا يتوقف عن طلب العلم من خلال الإطلاع والقراءة المستمرين، أو بحضور الدورات والندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية. وأن يدرك أهمية التعليم الذاتي في تطوير المعلومات والمهارات، وأن يستشعر المسؤولية تجاه تطوير نفسه وأن لا ينتظر غيره ليقوم بهذه المهمة.

٧) أن يأخذ في عين الاعتبار الانتماء للجميعات العلمية في مجال تخصصه لما لها من أثر طيب على اتصاله العلمي بتخصصه.

٨) أن يأخذ نفسه بالجد والمثابرة في كل أموره سواء فيما يعود على نفسه أو مريضه أو مهنته أو جهة عمله أو مجتمعه بالنفع.

٩) أن يهتم بصحته الجسدية والنفسية فهي من أثمن ما يجب على الإنسان المحافظة عليه، ولما لها من أثر بالغ على جودة ما يقدمه من خدمات لمرضاه ومهنته ومجتمعه.

١٠) أن يحمي نفسه من الأخطار المحتملة أثناء ممارسته المهنية، وأن لا يتساهل في أخذ أي احتياطات تمنع أو تقلل من ذلك. وأن يتجنب المخاطرة في القيام بإجراءات قد تعرضه لمخاطر محتملة. وعليه أن يدرك أن صحته استثمار مهم للمجتمع ينبغي المحافظة عليه.

١١) أن يحيط علماً بالأنظمة الخاصة التي تنظم مهنته ويلتزم بها وأن يأخذ التراخيص اللازمة من أجل ممارسة مهنته.

١٢) أن يطلب المساعدة من زملاء المهنة الأكفاء في حل مشكلاته التي تؤثر سلباً على الخدمة التي يقدمها لمرضاه أو مجتمعه أو مهنته.

١٣) على الطبيب المتدرب أن يدرك أنه مسئول عن المريض بقدر ما أسند إليه من مهام العناية تلك وهو مطالب بأن يقف عند حدود قدراته وما يستطيع أداءه وأن يطلب المساعدة والإشراف ممن هم أعلم منه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

1) أخرجه مسلم في صحيحه.

واجبات الطبيب تجاه مهنته

يجب على الطبيب حماية شرف مهنة الطب وقدرها وذلك من خلال التالي:

١) الحفاظ على شرف المهنة بالعناية بسلوكه ومظهره الشخصي وإخلاصه المتفاني لمهنة الطب.

٢) تجنب ما يؤدي إلى احتقار المهنة أو الحط من قدر الأطباء من قول أو فعل.

٣) المساهمة في تطوير المهنة علمياً ومعرفياً. من خلال الأبحاث والدراسات وكتابة المقالات والتعلم المستمر.

٤) عدم إساءة استخدام مركزه المهني في الحصول على أي امتيازات أو منافع مادية أو معنوية خارجة عن النظام والعرف.

٥) اتباع المعايير السليمة للسلوك الشخصي أثناء مزاولة الأنشطة المهنية وغيرها، وذلك بالابتعاد مثلاً عن التصرفات غير النزيهة والسلوكيات العنيفة وإساءة استخدام الكحوليات والعقاقير الأخرى وكذلك الابتعاد عن الشبهات التي تحط من قدره بصفته مسلماً قبل أن يكون طبيباً.

٦) المحافظة على المعايير المهنية الطبية والعمل على الارتقاء بها في كل نشاطاته المهنية.

٧) اتخاذ الإجراء المناسب إذا علم أن أحد أعضاء الفريق الصحي مريض أو جاهل أو مفرط في مسؤولياته، وذلك بغرض حماية المريض أولاً وحماية مهنة الطب ثانياً.

٨) الابتعاد عن كل ما يخل بأمانته ونزاهته في تعامله مع المريض، وألا يفقد ثقة المريض باستخدام أساليب الغش أو التدليس أو إقامة علاقات غير طبيعية معه أو مع أحد من أفراد عائلته أو الكسب المادي بطرق غير نظامية وكل من شأنه الإساءة لمهنة الطب.

٩) تجنب التسرع في اتخاذ إجراءات طبية محفوفة بالمخاطر إذا لم يكن متأكداً من ضرورتها وأن جدواها تفوق مخاطرها.

١٠) تجنب السعي إلى الشهرة على حساب أخلاقيات المهنة وأصولها.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

التوثيــق والتصـديـق

إن توثيق المعلومات، والشهادة بصحتها من المهام الرئيسة للطبيب، وعليه العناية الشديدة بهذه الجوانب لبالغ أهميتها، فيجب أن يقوم بتوثيق كل إجراء يتبعه مع المريض في سجلات دقيقه، وأن يتحرى الدقة في كتابة التقارير الطبية بما يحقق المصلحة، فلا يكتب من التقارير إلا ما كان واقعاً فعلياً بعيداً عن التهويل أو التهوين. وينبغي للطبيب أن يكون صادقاً وأميناً عند إصدار أي شهادات أو وثائق. فالطبيب لا تأخذه نوازع القربى أو المودى أو الرغبة والرهبة في أن يدلي بتقرير طبي مغاير للحقيقة.

*** الملـف الطبــي:**

- يحتفظ الطبيب أو الجهة التي يعمل بها بسجلات للمرضى واضحة ودقيقه، تحتوي على النتائج السريرية المناسبة، والقرارات والإجراءات المتخذة، والبيانات المعطاة للمريض، وأية وصفات أو معالجات أخرى موصوفة للمريض، كما تشمل كافة الفحوصات المتعلقة بالمريض.
- يجب أن يحفظ الملف الطبي في مكان آمن، وألا يطلع عليه أو يتناوله إلا من له علاقة مهنية بالمريض، وتنطبق على كافة محتوياته الإجراءات المتعلقة بالسرية المهنية.
- تعتبر جميع محتويات الملف الطبي ملكاً للجهة التي يعالج لديها المريض، ويمكن للمريض الإطلاع على ملفه وأخذ نسخه منه.
- في حالة تحويل المريض إلى طبيب آخر يجب على الطبيب المعالج تزويد الطبيب المحال إليه المريض بكافة المعلومات اللازمة عن حالته بكل دقة وموضوعية.
- عند كتابة البيان والمعلومات فيجب إتباع الأصول العلمية والإدارية المتعارف عليها عند الكتابة، والتوقيع والتاريخ لكل وثيقة تخص الملف. وعند إجراء أي تغيير أو تعديل فيدون تاريخ التعديل مع التوقيع ويفضل أن يكون التغيير في صفحه منفصلة.

*** الشهادات والتقارير:**

يتمتع الأطباء بصلاحية التوقيع على مجموعة متنوعة من المستندات تترتب عليها أمور خطيرة إذا أسيء استغلالها، منها شهادة الوفاة والتقارير الطبية والإجازات المرضية وشهادات حضور المرضى وغيرها.

لذا يجب أن يحرص الأطباء على التأكد من صحة البيانات قبل توقيع أي مستند، ويجب ألا يوقع على المستندات التي يعتقد أنها قد تكون مزيفة أو باطلة أو مضللة، وأن يتبع عند كتابة البيانات الأصول العلمية والإدارية المتعارف عليها.

*** الوصفة الطبية:**

- لا يسمح بوصف الأدوية المقيدة إلا من قبل الأطباء المعنيين، ويجب مراعاة القيود الخاصة بتلك الأدوية.
- لا يصف الطبيب دواءً بغرض إرضاء المريض أو أقاربه.
- يجب أن تكتب الوصفة بخط واضح، وأن تحمل الوصفة اسم الطبيب المعالج وتوقيعه والجهة التي يعمل لديها وتاريخ كتابة الوصفة وبيانات المريض والتشخيص، وأن يحدد تركيز الدواء والشكل الصيدلاني والجرعة اليومية ومدة العلاج، وأن يسجل ذلك في ملف المريض.

الجوانب المالية والتجارية

مع تزايد نمو القطاع الخاص في تقديم الخدمات الصحية، والاتجاه العام نحو الخصخصة وتطبيق الضمان الصحي وانتشار شركات التأمين الصحي، أصبح الأطباء مشاركين بشكل فاعل في العمل الطبي التجاري. بغرض الربح ـ بطريقة أو بأخرى، وقد يتبع ذلك تنافس تجاري قد ينتج عنه ممارسات قد تخل بشرف مهنة الطب. فيجب الانتباه إلى الأسس الأخلاقية التي تنزه مهنة الطب عن أي استغلال أو جشع أو ابتزاز أو غش بأي طريقة من الطرق. وينبغي للطبيب عدم السعي وراء المال كهدفٍ أساس يفضي إلى الإخلال بالأهداف السامية.
وقد تضمن نظام مزاولة مهنة الطب وطب الأسنان الجوانب المالية والإعلان والجزاءات المتعلقة بها، مما يجب على الطبيب الالتزام به.

وبالإضافة إلى ذلك فإن على الطبيب و المؤسسات العلاجية مراعاة الجوانب الآتية:

* أجـرة الطبيـب:

- يجوز للطبيب ـ لقاء فحص المريض وعلاجه ـ أخذ أجر عادل وهو أجرة المثل حسب المقرر من الجهة المسئولة، فإن لم يكن فحسب العرف الجاري.
- لا تجوز المبالغة في تقاضي الأجرة، واستغلال حالة المريض في حصول منفعة مادية أو معنوية.
- لا يجوز الضغط على المريض لإعطاء أموال إضافية على الرسوم أو منافع أخرى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة له أو لغيره.
- لا يجوز إخضاع المريض لفحوصات أو إجراءات طبية بغرض زيادة أجره دون مبرر طبي واضح.
- يحظر أخذ أو إعطاء عمولات مالية أو غيرها عند إحالة الطبيب مرضاه إلى جهة أخرى، أو إحالة مرضى من جهة أخرى إليه، أو وصف الأدوية وغيرها. وإذا كان للطبيب علاقة مالية بالجهة التي يحيل إليها مرضاه فعليه التصريح بذلك للمريض أو لذويه.
- إذا كان لدى الطبيب مصالح مالية أو تجارية في الجهات أو المؤسسات التي تقدم رعاية صحية أو في الصيدليات أو شركات الأدوية والأجهزة الطبية، فإن هذه المصالح يجب ألا تؤثر على طريقة الوصفات التي يعتمدها أو طريقة تحويل المرضى. وعليه في كل الأحوال إخبار المريض بذلك.

* العمل في القطاع الخاص:

- على الطبيب عند العمل في القطاع الخاص الالتزام بالقوانين والأنظمة المالية والإدارية في الجهة العلاجية التي ينتمي لهان وتلك التي تصدر من الجهات الرسمية المنظمة لذلك.
- إذا كان النظام يسمح للطبيب بالعمل في القطاع الخاص بالإضافة إلى عمله الحكومي فيجب مراعاة التالي:

  أن لا يؤثر عمله في القطاع الخاص على عمله الرسمين ولابد من إعطاء مهنته الأساسية حقها الكامل.

  لا يجوز أن يجعل عمله الرسمي جسرا لعمله الخاص أو وسيلة لتجميع المرضى لعمله الخاص.
- على الطبيب أن يفصح للجهة التي يعمل بها عن أي علاقة مالية أو تجارية له أو لأسرته مع الجهة التي توفر مواد أو أجهزة لجهة عمله أو تقوم بإجراء إنشاءات لها أو غير ذلك من التعاملات المالية.
- لا يجوز للطبيب تحت أي ظرف أن يقدم مصلحته الشخصية مالية كانت أم اجتماعية على مصلحة المريض الذي يعالجه. ومن هنا لا يجوز للطبيب أن يبني قراراته في إدخالا لمريض إلى المستشفى مثلاً أو القيام بأي

إجراءات طبية من صرف الأدوية أو الإجراءات التشخيصية أو العلاجية بغرض الربح المادي دون النظر إلى حاجة المريض الفعلية.

*** الإعـــــلان:**

- يجب على جميع الأطباء الممارسين لحسابهم الشخصي أو مع مؤسسات علاجية خاصة الالتزام بإجراءات الإعلان المقرة من الجهات الرسمية.
- عند إعلان الطبيب عن نفسه أو عيادته يجب ألا يكون الإعلان مضللاً للجمهور، أو مؤدياً إلى تعريضهم للخطر بأي طريقة كانت، ويجب ألا يكون الإعلان بصور متكررة بطريقة تجعل المتلقين تحت الضغط، سواء قام بهذا الإعلان بنفسه أو وافق أن تقوم به جهة أخرى.
- لا يجوز للطبيب أن يدعي لنفسه أو عيادته مهارات وخدمات تشخيصية أو علاجية غير مؤهل لها وغير مرخص له بمزاولتها.
- يجب على الطبيب عدم استغلال جهل المرضى بالمعلومات الطبية، وتضليلهم بادعاء إمكانه القيام بإجراءات تشخيصية أو علاجية لا تستند إلى دليل علمي، وألا يعرض ضمانات بشفاء بعض الأمراض.
- يجب أن تشتمل المادة الإعلانية المعلومات الحقيقية فقط وأن تخلو من عبارات التفوق على الآخرين أو الحط من مقدرتهم بأي شكل.
- يمكن للأطباء والاختصاصيين في القطاع الخاص إبلاغ زملائهم والمؤسسات الأخرى عن الخدمات التي يقدمونها ونوع الممارسة التي يزاولونها.
- يمكن أن يضيف الطبيب اسمه ومؤهلاته وعنوانه وطريقة الاتصال به في أي دليل محلي أو وطني أو المطبوعات المشابهة. ويجوز نشر دليل العضوية الخاص بجمعيات الأطباء المختلفة.
- على الأطباء الذين يعملون في مؤسسات صحية أو عيادات متخصصة تجنب الدعاية للخدمات التي تقدمها جهتهم أثناء استخدام وسائل الإعلام وكتابة المقالات والنشرات الطبية أو غير ذلك.

*** الهدايا والهبات والقروض:**

- لا يجوز للطبيب سواء عمل في القطاع الحكومي أو الخاص قبول أو إعطاء الرشاوي. كما لا يجوز قبول هدايا أو قروض أو معدات بغرض التأثير على قراراته.
- لا يجوز للطبيب قبول الهدايا الشخصية الثمينة أو المبالغ النقدية المقدمة من الشركات مهما كانت مبررات ذلك.
- يمكن للطبيب قبول الهدايا البسيطة كالأقلام ونحوها، أو بعض الكتب والمجلات الطبية. وإذا أحس الطبيب أن هذه الهدايا ستؤثر في تغير سلوكه بالنسبة للوصفات الطبية فعليه تجنب ذلك، قال ﷺ: ((الإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس))[1]. وعليه أن لا يقبل تلك الهدايا مطلقاً إذا ارتبطت بعدد الوصفات الطبية التي يكتبها أو عدد الأجهزة التي يصفها للمرضى مثلاً.
- يسمح بقبول المنح الدراسية والدعم المالي لحضور دورات تدريبية أو ندوات دراسية للأطباء على أن تقوم المؤسسات الصحية أو الجهات التي يتبعون لها باختيار المرشحين.

---

1) أخرجه مسلم.

- لا يجوز للطبيب بصفة شخصية قبول الإعانات التي تقدم من الشركات للتعويض عن مصاريف السفر والإقامة والوجبات الغذائية عند المشاركة في حضور الندوات والمؤتمرات، ولا تعويضاً عن وقته مقابل حضور التدريب. ويمكن قبول وجدات الضيافة العادية التي تقدم خلال المؤتمرات.
- يجوز للمحاضرين في الندوات والمؤتمرات والاستشاريين الذين يقدمون خدمات فعليه أن يقبلوا تعويضاً مناسباً عن نفقات السفر والإقامة وقبول هدايا شرفية مقابل خدماتهم.

*** العلاقة مع شركات الأدوية والأجهزة الطبية:**

تساهم شركات صناعة الأدوية والأجهزة الطبية بجهد كبير في تطور الممارسة الطبية من خلال تصنيع الأدوية والأجهزة الطبية الجديدة، كما تساهم بجهد مشكور في تمويل اللقاءات العلمية وأنشطة التعليم الطبي المستمر. ولا يستغني الطبيب عن إقامة علاقات مع هذه الشركات. وحتى تسلم هذه العلاقة من أية شوائب قد تخرجها من دائرة العلاقة المهنية إلى دوائر أخرى من المصالح الشخصية فعلى الطبيب مراعاة الضوابط التالية:

- عدم التحيز لأدوية أو أجهزة شركة معينة دون مبرر واضح، مثل جودة المنتج أو رخص سعره مقارنة بما يماثله من حيث الجودة أو عدم توفر غيره في القوت الذي احتاج المريض إليه.
- تجنب التحيز لأدوية أو أجهزة شركة معينة بسبب أن تلك الشركة قامت بتمويل بعض الأنشطة العلمية في المؤسسة الصحية التابع لها.
- تكون الوصفات العلاجية أو الوقائية أو التشخيصية (أدوية كانت أو أجهزة) بناء على حاجة المريض الفعلية ولاعتبارات طبية فقط لا بسبب علاقة الطبيب بالشركة المنتجة.
- يكون قبول تمويل الأنشطة العلمية مرتبطاً بما يخدم المعرفة الطبية والمرضى بوضوح دون التحيز لأدوية الشركة الممولة. وأن لا يكون للشركة الممولة أي دور في البرنامج العلمي للنشاط، ويمكن للشركة أن تعلن عن منتجاتها في معرض مشترك مع شركات أخرى.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

إجراء البحوث الحيوية الطبية

تسهم البحوث الطبية الحيوية إسهاما كبيراً في تقدم العلوم الطبية، ويحتاج الطبيب إلى إجراء البحوث الطبية أو المشاركة فيها. وعند قيام الطبيب بإجراء تلك البحوث عليه الالتزام بالضوابط التالية:

أن يلتزم بالأمانة، ويحفظ للمساهمين في البحوث حقهم الأدبي عند نشر البحوث، أو حقهم المادي عند الاتفاق على مقابل مادي لمساهمتهم. كما عليه أن لا يغمط حق الجهات الداعمة للبحث في تقديم الشكر لهم وإبراز دعمهم.

❖ **ولإجراء البحوث الحيوية الطبية على الإنسان عليه أن يراعي ما يلي:**

١) أن يتفق البحث العلمي في أهدافه وطريقته مع أحكام الشريعة الإسلامية.

٢) أن تكون أهداف البحث العلمي ذات أهمية كبيرة تسهم في إثراء المعرفة الطبية بوضوح.

٣) أن يتبع الباحث الأسس العلمية للبحث العلمي وأن يكون البحث العلمي متفقاً مع المبادئ العلمية والأخلاقية المقبولة مثل إعلان هلسنكي وغيره، ومنها أن يكون الباحث قد تأكد من إمكانية إجراء البحث عن الإنسان.

٤) أن تفوق الفوائد المرجوة أو المتوقعة من البحث العلمي الأضرار المتوقع حدوثها للمريض وأن يكون البحث مبنياً على مبررات علمية مقنعة لإجرائه.

٥) أن يكون الباحث مؤهلاً للقيام بالبحث الطبي وعلى معرفة تامة بالمادة العلمية في موضوع البحث المراد إجراؤه.

٦) أن يحترم الباحث حقوق المرضى الذين يجرى عليهم البحث وأن يتم التعامل معهم بطريقة إنسانية دون انتقاص من قدرهم أو حقوقهم.

٧) أن يجري البحث الطبي على الإنسان بكامل رضاه وأن يراعى في ذلك ما يلي:

- أن يقوم الطبيب الباحث بإيضاح كافة التفاصيل المتعلقة بالبحث العلمي وما يمكن أن يحدث من أضرار محتملة حتى يكون المريض على بينة كاملة حين يأذن بإجراء البحث العلمي عليه.
- أن يكون الشخص الذي يوافق على إجراء البحوث الطبية عليه كامل الأهلية، أي بالغاً عاقلاً راشداً. ويشترط في إجراء البحوث على قاصر الأهلية إذن وليه.
- أن يكن الأذن كتابياً في البحوث التي تحتوي إجراءات تدخليه.
- لا يجوز مطلقاً أن يكون سبيل الحصول على الإذن بإجراء الدراسة الضغط أو الإكراه أو استغلال الحاجة إلى المال أو التداوي.

٨) عند تطلب إجراء البحث الطبي على الإنسان للمرة الأولى ـ كما هو الحال في العمليات الجراحية أو الإجراءات التدخلية[1] ـ على الطبيب أن يتدرب على إجرائها على حيوانات التجارب قبل إجرائها على الإنسان حتى يتقن المهارات التي يحتاجها لإجرائها على الإنسان.

٩) الالتزام بالأنظمة الصادرة أو التي تصدر لتنظيم إجراء البحوث الطبية في المملكة العربية السعودية.

١٠) الحصول على إذن من الجهات المختصة بالأبحاث الطبية أو من القطاع الصحي الذي يعمل به أو الذي يجري به البحث مل لجان الأخلاقيات الطبية في المؤسسات الصحية والإدارات الطبية المعنية.

---

1) الإجراءات التدخلية: هي أي إجراء استقصائي بغرض التغيير في حالة المريض أو من يجري عليه البحث ومن ثم ملاحظة آثار هذا التغيير.

*** إجراء البحوث والتجارب على الحيوان:**

لقد أمر الإسلام بالرفق بالحيوان، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: ((دخلت امرأة النار في هرة، حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض))[1]، كما أمر الرسول ﷺ بالإحسان في كل شيء فقال ﷺ : ((إن الله قد كتب الإحسان في كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته))[2].

وعليه فإن إجراء التجارب على الحيوان ينبغي أن يتحقق فيها الآتي:

١) أن تكون لغرض مهم ينبني عليه تقدم الطب.

٢) أن لا يعذب الحيوان وأن يجنب الألم قدر الإمكان.

٣) أن لا يكون قصد التجربة مجرد العبث.

٤) الحصول على أذن بإجراء التجارب على الحيوان من الجهات المختصة أو المسئولة في القطاع الذي يعمل فيه.

*** ضوابط قبول دعم البحث العلمي:**

للطبيب أن يقبل الدعم المادي للبحوث الطبية التي يجريها وذلك ضمن الضوابط التالية:

١) أن لا يكون قبول الدعم مشروطاً بما يتنافى مع ضوابط البحث العلمي المذكورة آنفاً.

٢) أن يجري البحث بطريقة علمية صحيحة، وأن لا يكون للجهة الداعمة أياً كانت أي تدخل في نتائج البحث أو طريقته.

*** ضوابط العمليات التدخلية غير المسبوقة:**

في حالة إجراء عمليات تدخلية تجريبية غير مسبوقة على الإنسان فعلى الطبيب أن يلتزم بمعايير البحث العلمي المذكورة آنفا كما عليه أن يراعي الضوابط الآتية:

- أن يكون متأكداً من قدرته والفريق الذي معه على إجراء العملية من الناحية التقنية، عالماً بما يمكن أن يحدث عنها من مضاعفات وقادراً على التعامل معها.
- أن يتأكد أولا من نجاح العملية التدخلية على حيوانات التجارب قبل إجرائها على الإنسان إلا في حالات خاصة يرجع فيها إلى أهل الخبرة والتخصص، ويتم إقرارها من لجان أخلاقيات البحوث الطبية في المؤسسات الصحية.
- أن تجرى هذه الإجراءات في مستشفيات تتوافر فيها التخصصات الطبية المطلوبة والخبرات والقدرات الكافية لإجراء عمليات مماثلة.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

---

1) أخرجه البخاري ومسلم.

2) أخرجه مسلم.

الأمـــراض المعـديـة

١) على الطبيب أن يلتزم بمعاونة الجهات المختصة في أداء واجباتها نحو حفظ الصحة بما في ذلك التبليغ عن الأمراض السارية والأوبئة حسبما يمليه النظام، وتعليمات تلك الجهات.

٢) على الطبيب إبلاغ الجهات المختصة بالمرضى المصابين بأمراض معدية الذين يرفضون المعالجة ممن قد يؤدي رفضهم للعلاج إلى تعريض مخالطيهم أو المجتمع لخطر تفشي المرض.

٣) على الطبيب أن يتخذ كافة الإجراءات اللازمة لوقاية نفسه من الأمراض المعدية. ويشمل ذلك تحصين نفسه باللقاحات المعتمدة والالتزام بتدابير الوقاية المعتمدة، وأن يسعى إلى المعالجة عند إصابته بما قد يؤثر على سلامة المريض أو المجتمع.

٤) على الطبيب أن يخضع نفسه للفحوصات اللازمة لتشخيص الأمراض المعدية لديه إذا علم من نفسه احتمال الإصابة بمرض معين، أو حين تعرضه إلى وضع قد يؤدي إلى انتقال العدوى إليه، ويتأكد ذلك إذا كانت إصابته قد تعرض مرضاه للخطر.

٥) على الطبيب المصاب بمرض معد يمكن أن ينتقل إلى المرضى أن يمتنع عن الممارسة الطبيبة التي قد تؤدي إلى ذلك حتى تزول احتمالية الخطر، وإذا أضطر إلى الاستمرار في الممارسة الطبية فعليه اتخاذ كافة الاحتياطات الممكنة لحماية مرضاه من العدوى، مع تبليغ مرجعه بذلك.

٦) يتحتم على الطبيب الذي يعلم إصابة زميل له أو أحد أعضاء الفريق الصحي بمرض معدٍ قد ينتقل للمرضى من خلال ممارسته المهنية أن يبلغ الجهات المختصة بذلك، إذا علم استمرار المصاب في الممارسة الطبية، أو علم تقيده باتخاذ الإجراءات الاحترازية اللازمة لمنع إصابة المرضى الذين يعالجهم، ولا يشترط إذن الطبي المصاب بذلك.

٧) لا يجوز للطبيب أن يمتنع عن علاج مريض من أجل إصابته بمرض معد، وأن يبذل وسعه في الاحتياط من انتقال المرض إليه.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الأمراض المميتة التي لا يرجى شفاؤها والمرض المحتضر[1]

الواجب الأساس للطبيب هو المحافظة على صحة الإنسان وحياته، غير أنه لابد أن ندرك أن الموت أمر حتمي قد كتبه الله على بني آدم، قال تعالى:{إنك ميت وإنهم ميتون} "الزمر:٣٠". والأمراض المميتة التي لا يرجى شفاؤها: هي الأمراض التي يغلب على الظن أن تؤدي إلى الوفاة خلال ستة أشهر، مع التسليم بأن الأجل مكتوب عند الله تعالى. وفي الحالات التي يظن أن الشفاء فيها أصبح ميئوساً منه ينبغي للفريق الطبي المعالج أن يتبع القواعد التالية:

أ) قواعد اتخاذ القرار:

١) أن يكون القرار الطبي بأن الحالة الطبية مميتة ولا يرجى شفاؤها قراراً يتفق عليه ثلاثة استشاريين، لرأيهم اعتبار في مثل تلك الحالة.

٢) أن يستشار من يحتاج إلى رأيه من ذوي التخصصات الطبية الأخرى للمشاركة في اتخاذ القرار.

٣) إطلاع كل أفراد الفريق الطبي المعالج ومن يحتاج لذلك من غيرهم على كل الإجراءات والقرارات المتخذة بشأن المريض، ويسجل ذلك بوضوح في ملف المريض مع كتابة السبب الذي من أجله اتخذ ذلك القرار.

ب) قواعد التعامل مع المريض:

١) احترام المريض مهما كانت درجة مرضه من السوء، وإعطاؤه العناية الطبية المناسبة لحالته دون إفراط أو تفريط. وألا يؤدي اليأس من شفاء المريض إلى التقليل من زيارة الطبيب له، والاهتمام بما يعطى له من علاج، وأن تراعي الناحية النفسية للمريض وذويه طوال مدة بقائه تحت الرعاية الطبية دون اعتبار لمنظور شفائه.

٢) إعطاء المعلومات الطبية المناسبة عن حالة المريض للمريض نفسه بقدر استيعابه، بالطريقة المذكورة في فقرة (الإخبار عن الأمراض الخطيرة)[2]. وإعطاء المعلومات الملائمة عن المنظور الشفائي (Prognosis) لمن يناسب من ذوي المريض حتى لا تكون وفاة المريض مفاجأة غير متوقعة لهم.

٣) أن يؤكد الطبيب للمريض أو وليه أن العناية الطبية المناسبة ستبذل للمريض ولن يتخلى عنه الطبيب ومعاونوه.

٤) تخفيف الآلام عن المريض المحتضر ما أمكن.

٥) الاهتمام الدائم بنظافة المريض وحسن تمريضه وبتوفر الغذاء المناسب لحالته.

٦) إرشاد المريض إلى الاستمرار في أداء الصلاة، حتى لو تعذر تمام الطهارة.

٧) تجنب الإجراءات الطبية غير المجدية إذا تبين للطبيب أن الموت أصبح وشيكا، ليموت المريض في أحسن هيئة ممكنة، دون تعريضه لمحاولات طبية لا طائل تحتها.

٨) الاهتمام بذوي المريض وأقاربه وأصدقائه الذين يريدون الاطمئنان على صحته أو معرفة حاله، وتمكينهم من زيارة المريض بقدر المستطاع إذا كان ذلك يخفف عن المريض أو يدخل عليه السرور.

---

1) يراجع لهذا الفصل فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء تحت الأرقام التالية: ١٥٩٦٤,١٢٧٦٢,١٢٠٨٦,٦٦١٩، وقرار هيئة كبار العلماء رقم ١٩٠.

2) راجع فصل (واجبات الطبيب نحو المرضى) صـ١١.

*** هل يحق للمريض أن يرفض العلاج بحجة أن حالته ميؤوس منها؟**

القاعدة العامة هي أن للمريض الحق في اتخاذ القرار بقبول أو رفض العلاج الذي يقترحه الطبيب، وليس للطبيب الحق في إجبار المريض على التداوي إلا في حالات نادرة يكون المريض أو وليه فيها ملزماً نظاماً بالتداوي، مثل الحالات التي يخشى فيها انتشار المرض إلى الآخرين.

وقد يفضل بعض المرضى عدم الاستفادة من الوسائل الطبية المتاحة بسبب استفحال المرض فيهم، وضعف نسب النجاح المرتقب. وقد يختلف رأي الطبيب مع المريض، وفي هذه الحالة فإن القرار النهائي هو للمريض بشرط أن يكون قد استوعب تماماً المعلومات الطبية المناسبة لهذا الموضوع. أما في الحالات التي لا يستطيع المريض أن يتخذ فيها قراراً مناسباً بسبب حالته الصحية أو بسبب فقدانه للأهلية الشرعية، فإن الأمر يكون بالتشاور بين ولي المريض والفريق الطبي المعالج متبعين القواعد السابقة في اتخاذ القرار.

*** متى يوقف العلاج الطبي عن المريض؟**

في الحالات التي لا يرجى شفاؤها، ويكون العلاج بالأجهزة المتقدمة غير مجد ولا ترجى منه فائدة، يجوز ألا تستخدم هذه الأجهزة في العلاج ابتداءً، أو أن يوقف العلاج بها إذا تبين عدم جدواها؛ متبعين القواعد السابقة في اتخاذ القرار، وملتزمين باللوائح الخاصة المنظمة لهذا الأمر في المستشفى المعني. وينبغي في مثل هذه الحالات أن يكون أهل المريض على علم بهذا القرار إلا إذا تعذر ذلك لأسباب موضوعية.

وفي حالة اختلاف الرأي بين المريض أو وليه من جهة والطبيب من جهة أخرى حول استخدام هذه الأجهزة فإنه ينبغي النقاش المستفيض بين الطرفين على أعلى مستويات المسؤولية من الجهتين، فإن لم يتوصل إلى اتفاق، فالقاعدة العامة أن للمريض الحق في اختيار طبيبه، ويمكن نقل المريض إلى رعاية طبيب آخر يوافق على علاجه، فإن تعذر ذلك فيحسم الأمر من خلال الجهة المعنية في المستشفى.

*** المحاليل الطبية الوريدية والتغذية بالطرق غير الطبيعية للمرضى الميؤوس من شفائهم:**

تعتبر المحاليل الطبية الوريدية والتغذية بالطرق غير الطبيعية أشياء ضرورية للحياة لبعض المرضى، ولا يجوز حجبها عن المريض الذي لا يستطيع أن يتناولها بالطرق الطبيعية، بصرف النظر عن طبيعة مرضه أو مدته.

*** الأمر بعدم إجراء الإنعاش القلبي الرئوي المتقدم:**

قد لا يكون الإنعاش القلبي الرئوي مناسباً في كل الحالات خاصة التي يكون المريض فيها مشرفاً على الموت بسبب مرض مستفحل لا يرجى شفاؤه. وحيث أن الإنعاش القلبي الرئوي أمر يحتاج إلى إجرائه على وجه السرعة ولا مجال قبله لتقليب وجهات النظر المختلفة أو دراسة حالة المريض دراسة وافية قبل الشروع فيه، فنه من الأفضل أن يناقش الطبيب المعالج للحالات الميئوس من شفائها موضوع الإنعاش القلبي الرئوي مع المرضى أو أوليائهم قبل حدوث هذه الطوارئ لاتخاذ القرار بشأن الشروع في الإنعاش أو عدمه بموضوعية وتروٍ.

ويجوز عدم الاستمرار بإجراء الإنعاش القلبي الرئوي إذا لم ينتج عنه استرجاع لعمل القلب أو الرئة ابتداءً (بعد القيام به لفترة زمنية كافية بالمقاييس الطبية المتعارف عليها)، كما يجوز عدم إجراء الإنعاش القلبي الرئوي إذا غلب على الظن عدم خروج المريض من المستشفى حياً.

وإذا أصر المريض أو وليه على أجراء الإنعاش القلبي الرئوي مهما كانت الظروف، وكان رأي الطبيب مخالفاً لذلك، فينبغي أن يشرح الطبيب رأيه بوضوح، فإن لم يقتنع المريض أو وليه فعلى الطبيب أن يشرك الإدارة الطبية في المستشفى في قراره، وأن يكتب رأيه بوضوح في ملف المريض وأن يعلم المريض أو وليه بذلك. وينبغي في

كل الأحوال تجنب سوء الفهم الناتج عن قلة المعلومات أو الشرح. وعلى الطبيب الاستعانة بكل ما يمكن أن يعين على توضيح الحقائق لأولياء المريض، وتجاوز الحواجز النفسية التي قد تمنع قبول قرار اليأس من استمرار العلاج. وينبغي أن يوضح جيداً للمريض أو وليه، وكذلك لكل أفراد الفريق الطبي المعالج، أن الأمر بعدم إجراء الإنعاش القلبي الرئوي لا يعني التخلي عن علاج المريض بالكلية، وأن المريض سيبقى تحت الرعاية الطبية المناسبة، مع تأمين كل متطلبات التمريض المناسبة له، والاهتمام به كإنسان مكرم في كل الأحوال.

*** قتل الرحمة (Euthanasia):**

المقصود بقتل الرحمة أن يخلص المريض من آلامه أو مرضه الطويل بالموت، وذلك بأن يعطى مادة قاتلة أو يحرم من الغذاء الحيوي أو من الماء أو الهواء، ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن يقوم الطبيب أو أي عضو في الفريق الطبي المعالج بممارسة ما يسمى بقتل الرحمة أو المساعدة على ذلك.

وفي بعض الحالات قد تتطلب حالة المريض إعطاءه عقاقير لتخفيف الألم الشديد بجرع عالية يخشى معها أن تؤثر على تنفسه مما قد يهدد حياته، ففي مثل هذه الحالات ينبغي للطبيب أن يستشير غيره من ذوي الاختصاص، والأفضلية هي لتخفيف الألم الشديد عن المريض بمرض مميتٍ حتى ولو كانت الآثار الجانبية للعقاقير المعطاة كبيرة. غير أن الجرعة المناسبة لمثل هذه الأدوية ينبغي أن يتوصل غليها بالتدرج بحيث يستغنى بأقل جرعة ممكنة يخفف معها الألم بدرجة معقولة. ولا ينبغي أن يترك المريض نهبا للآلام المريعة خشية تعرضه للإدمان إذا أعطي جرعات متتالية من عقاقير مخدرة. وقد دلت التجارب في بلاد عديدة أن رغبة المريض في إنهاء حياته تقل كثيراً إذا خففت آلامه. وينبغي للطبيب المسلم أن يذكر المريض الذي يطلب المساعدة في إنهاء حياته بأن ذلك مخالف للشرع وأن مرضه كفارة لذنوبه وطهور له إن شاء الله، وأن الطبيب سيساعده في تخفيف الألم بقدر الإمكان.

*** حالات الغيبوبة الطويلة أو النهائية بسبب تحلل قشرة الدماغ:**

قد يصاب المريض بغيبوبة لا عكوس (Irreversible) بسبب تحلل قشرة الدماغ مع بقاء جذع الدماغ في حالة سليمة. مل هذا المريض لا يشعر بما حوله، ولا يستجيب لما يدور حوله من أحداث، ولكنه لا يعتبر في تصنيف (الأمراض المميتة) حيث أن حياته وهو في حالة غيبوبة قد تستمر إلى شهور طويلة أو عدة سنوات، وبذا يتجاوز حد الشهور الستة التي تحد بها (الحالات المميتة).

مثل هذا المريض يعامل معاملة المريض الذي فقد الأهلية الشرعية، ولا يعامل معاملة المريض الذي أصيب بمرض مميت بالتعريف المستعمل في أول هذا الفصل. ومن ناحية عملية فإن المريض الذي يثبت تحلل قشرة الدماغ لديه يمكن علاجه بكل الإمكانات التي لا تتطلب أجهزة معقدةً كأجهزة التنفس الاصطناعي والديلزة الدموية ونحو ذلك، خاصة إذا كان العلاج بهذه الأجهزة يحرم مرضى آخرين هم في حالات صحية أفضل من هذا المريض؛ غير أن بعض أولياء مثل هؤلاء المرضى قد يوفرون لمرضاهم أجهزة تعينهم على التنفس أو عمل الكلي أو نحو ذلك بصفة فردية لا تؤثر على غيرهم من المرضى، وفي هذه الحالات ينبغي للطبيب أن يؤدي واجب التطبيب والرعاية.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

المستجدات في الممارسة الطبية

يتميز الطب في عصرنا الحاضر بالتقدم السريع وربما غير المنضبط في تقنياته وممارساه. مما يحتم على الطبيب ضرورة النظر في الجوانب الشرعية والأخلاقية لما يستجد من ممارسات طبية ويجب أن يتم ذلك من خلال الضوابط التالية مجتمعة:

١) أن يتأكد لدى الطبيب سلامة الممارسة الطبية من الناحية الشرعية، فإذا لم يكن الأمر قد درس من الناحية الشرعية فعلى الطبيب ن يتريث حتى تصدر فتاوى معتمدة، أو يسعى للحصول عليها.

٢) أن يثبت لدى الطبيب الفائدة العلمية للممارسة الطبية، وأن يترجح لديه سلامتها وعدم إضرارها بالمريض.

٣) أن يترجح لدى الطبيب أن الممارسة الطبية تتحقق من خلالها مصلحة المريض، دون النظر على مصلحة الطبيب الخاصة، أو مصلحة مرضى آخرين.

٤) أن يخطر المريض أو وليه إذا كان قاصراً عن هذه الممارسة، خاصة إذا كانت تجري لأول مرة.

٥) أن يراعي الأنظمة الصادرة بخصوص المستجدات في الممارسة الطبية مثل زراعة الأعضاء وقضايا الإنجاب والعلاج الوراثي وغيرها من المستجدات الطبية.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الوحدة السادسة

الخطأ والإهمال الطبي في الممارسة الطبية .

- **تعريف الخطأ الطبي :** هو عدم قيام الطبيب بالالتزامات الخاصة التي تفرضها عليه مهنته .

أو هو كل خطأ مهني صحي صدر من الممارس الصحي وترتب عليه ضرر للمريض يلتزم من ارتكبه بالتعويض .

- فالخطأ والنسيان والهفوات من صفات البشر قد يستصعب تفاديها أو البراءة منها لغير المعصوم من الخطأ لكن خطأ الطبيب لا يقارن بأي خطأ آخر من البشر لما يعقبه من عواقب وخيمة على المريض وأهله فلابد من أن يتخذ الطبيب لنفسه غايةً في ممارسته لمهنته، وهي واجب المحافظة على الحياة الإنسانية والدفاع عنها، ولا ينبغي أن يكون دافعُه الرئيسي من ممارسة الطب تحقيقَ المنفعة الشخصية أو الكسب الماديّ .

- **تقسيمات الخطأ الطبي :**

الأول : الخطأ الفني ، وهو الخطأ الذي يصدر عن الطبيب، ويتعلّق بأعمال مهنته، ويتوجّب لإثبات مسؤوليته عنه أن يكون الخطأ جسيماً. ومن الأمثلة عليه: عدم الالتزام بالتحاليل الطبية، والخطأ في نقل الدم، وإصابة المريض لسوء استخدام الآلات والأجهزة الطبية، وإحداث عاهة، فضلاً عن التسبّب في تلف عضو، أو تفاقم علّة.

الثاني : الخطأ العادي، ومردّه إلى الإخلال بواجبات الحيطة والحذر العامة التي ينبغي أن يلتزم بها الناس كافة، ومنهم الطبيب في نطاق مهنته باعتباره يلتزم بهذه الواجبات العامة قبل أن يلتزم بالقواعد العلمية أو الفنية لمهنته. ومثاله أن يجري الطبيب عملية جراحية وهو سكران .

- **أسباب الأخطاء الطبية:**

١- الجهل : ويعني مَنقَصة الطبيب بمواضع الخبرة ومحدودية المعرفة ، حيث أن انتقاص العلم والمعارف وانعدام المواكبة للمحدثات في عالم الطب والتطبيب ، تعكس تضاؤل الخبرات وفقدان سمات التصريف الأنسب مما يتسبب في واقعة الخطأ .

٢- النسيان .

٣- الإهمال اللامبالاة .

٤- نقص في الخبرة .

٥- عدم التأني والسرعة .

٦- عدم الاستماع إلى المريض .

٧- الكشف الغير دقيق .

٨- طول ساعات العمل .

٩- عدم الاستعانة أو استشارة او عدم تحويل المريض الآخرين (العمل الطبي هو عمل فريق)

١٠- الإيمان الضعيف وعدم وجود الدافع الديني .

- **أنواع الأخطاء الطبية :**

١- الخطأ الغير مقصود.

٢- الخطأ المقصود أو المُتَعمد .

✓ نوع آخر من الأخطاء وهو:

الخطأ بسبب التعرض لحقوق المريض:

تنشأ بسبب جهل الطبيب بالمبادئ الأساسية التي تربط العلاقة بينه وبين المريض

ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- إفشاء أسرار المريض .

المريض سواء المرضية أو الأسرار الشخصية مما يؤدي الي الكثير من المشاكل سواء كانت للمريض أو لأقاربه.

إن كتمان السر يعتبر من بديهيات العمل الطبي فضلاً عن إن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالستر.

ب- عدم الالتزام بالمعايير المهنية في التعامل مع المريض .

كالاحترام واللطف وأن يكون حنوناً ورحيماً في تعامله وأن يتجنب النظرة الدونية أو الاستهزاء أو السخرية مهما كان مستوى المريض العلمي أو الأدبي أو الاجتماعي.

ج- عدم احترام خصوصية جسد المريض:

على الطبيب المحافظة على احترام جسد المريض وخصوصاً أماكن العورة ولا يجب الإسراف في تعرية الأجزاء الغير معنية.

د- عدم تقديم الرعاية الطبية لمرضى الأمراض المعدية .

على الطبيب الاستمرار في تقديم خدماته الطبية لجميع المرضى سواءً المصابين بأمراض غير معدية أو تلك المعدية حتى اللحظات الأخيرة من حياتهم.

- **مسئولية الطبيب :**

المسؤولية الطبية : هي مسؤولية الطبيب عن الضرر الناجم عن خطأ يرتكبه نتيجة أسباب سواء توقع النتيجة وظن أن بإمكانه اجتنابها فقبل بالمخاطرة أم أنه لم يكن قد توقع وكان في استطاعته أو من واجبه توقعها .

- **يكون الطبيب ضامناً إذا ترتب عمله ضرر بالمريض في عدة حالات منها:**
  - ✓ إذا تعمد إحداث الضرر
  - ✓ إذا كان جاهلاً بالطب، أو بالفرع الذي أقدم على العمل الطبي فيه
  - ✓ إذا كان غير مأذون له من قبل الجهة الرسمية المختصة
  - ✓ إذا أقدم على العمل دون إذن المريض أو مَن يقوم مقامه
  - ✓ إذا غرر بالمريض
  - ✓ إذا ارتكب خطأ لا يقع فيه أمثاله ولا تقره أصول المهنة،
  - ✓ إذا وقع منه إهمال أو تقصير
  - ✓ إذا عندما افشي سر المريض بدون مقتضى معتبر
  - ✓ إذا امتنع عن أداء الواجب الطبي في الحالات الإسعافية .

هذا ويكون الطبيب مسئولا جزائياً في الحالات السابق ذكرها إذا توافرت شروط المسؤولية الجزائية فيما عدا حالة الخطأ فلا يُسأل جزائياً إلا إذا كان الخطأ جسيماً.

- **مثال على نتائج الخطأ الطبي**
  - ✓ مريضة ماتت بسبب نقص جهاز

خضعت مريضة لعملية استئصال مرارة وذلك بعد إقناعها بأن حالتها تستدعي الاستعجال في إجراء العملية، وأن المركز هو الوحيد في هذه المدينة القادر على إجراء ذلك. وأثناء إجراء العملية تبيّن أن المركز غير مؤهل لإجراء مثل هذا النوع من العمليات، ولم يتمكن الأطباء الموجودون في المركز من التعامل مع المضاعفات، فتم استدعاء طبيب من مشفى آخر، فوجئ فور وصوله بعدم تفقّر جهاز تدليك للقلب. وبعد أن ساءت أوضاع المريضة، تم نقلها إلى مشفى آخر، حيث توفيت فيه.

الإهمال ًالطبي:

هو فشـــل في توفير الرعاية الطبية، ســـواء كان خلال فترة العلاج أو كانت نتائجه ظاهره بعد العلاج ، فهو يُســـبب ضـــررا للمريض من قبل المُعالج أو الطاقم أو طبيب نفساني أو عمال التأهيل الطبي.

فإن الإهمال وعدم الدقة عند إنجاز العمل منبوذان بشـــكل عام، إلا أنهما في عالم الطيب تعني التحريم وتتســـبب في عدم اســـتقصاء المعلومة الطبية الصحيحة والفحص المتأني للمريض والتخبط والعشـــوائية في العمل ميع عدم الحرص في استخدام الوسائل الأنسب للتشخيص، وفي جملتها تؤدي دون شَك إلي اتخاذ القرارات الصحية الخاطئة وبالتالي العلاج الخاطئ، مما يؤدي إلي تزامن الإمراض دون الإشفاء .لا غرو في ذلك علي ضوء المتطلبات الجوهرية لمهنة التطبيب في التأني واستهلاك الوقت الكافي في التفكير والتمحيص قبيل اتخاذ

القرار .من المُسَلّم به أن لأي قرار طبي إيجابيات وعوارض سالبة، عليه فإن حِكمة الطبيب في الموازنة بينهما عند الإقرار بموجهات تقليص العوارض السالبة الي أدنى قدرٍ من احتمالات تضرر المريض.

إن خطأ الإهمال والنسيان يعتبران من الكبائر والجنائيات والمآخذ غير المشروعة التي يحاسب عليها القانون، ولا تعذير حيالها.

أسباب ًالإهمال ًالطبي:

1-عدم وجود الوازع الديني

2-عدم الشعور بالأمانة التي أكلت إليه

3-عدم معرفة القدسية للنفس البشرية و أنها من روح الله

4-موت الضمير الإنساني.

5-عدم معرفة شرف المهنة التي يمارسها

ملاحظة : يمكنكم البحت والاطلاع أكثر عن ما يحتويه البحث من مواضيع وغيرها